مكتبة جورج انطون كيراز

اسم الكتاب رسالة في علم النفس الانسانية

اسم المترجم

( تأليف ) مار غريغوريوس ابن العبري مفريان المشرق

سنة الطبع ١٩٢٨

رقم الكتاب 711

ملاحظات هذبه مار اغناطيوس افرام الاول برصوم

الشماس جورج انطون كيراز
DEACON GEORGE ANTON KIRAZ

# رسالة

# في علم النفس الانسانية

للعلامة مار غريغوريوس ابن العبري مفريان المشرق

عني بنشرها عن نسخة مخطوطة قديمة بعد تصحيحها وضبطها ومعارضتها بالاصل المطول في كتاب منارة الاقداس وبنسخة مطبوعة منها

مار اغناطيوس افرام برصوم الاول بطريرك انطاكية وسائر المشرق

١٩٣٨ م

مطبعة دير مار مرقس للسريان بالقدس

ܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܐܙ

Ex Libris

Beth Marduthо Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܫܐܠ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܝܬ ܐܘܨܪܐ
ܐܘ ܦܣܩ ܡܢܗ ܡܕܡ ܗܘܐ ܡܫܬܠܛܐ ܒܗ ܠܢܦܫܗ
ܘܢܘܕܥ ܕܡܢ ܩܕܡ ܒܝܡܐ ܘܡܫܪܐ ܕܕܚܝܠ ܐܠܗܐ
ܢܬܠ ܦܬܓܡܐ ܐܝܟ ܗܘ ܕܓܢܒ ܡܢ ܒܝܬ ܡܩܕܫܐ
ܘܢܗܘܐ ܚܪܡܐ ܘܠܐ ܢܫܬܒܩ ܠܗ ܥܕܡܐ ܕܢܗܦܟ ܟܬܒܐ܀

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

# مقدمـــــة

للاهوتي الشهير والفيلسوف الكبير ابينا وسيدنا العلامة مار غريغوريوس ابي الفرج ابن العبري مفريان المشرق الطائر الصيت وحجة علماء الشرق المسيحي بلا منازع : مصنفات مشهورة في مشارق الارض ومغاربها تتناول جميع العلوم والمعارف البشرية بلا أستثناء ٠ وضع معظمها بلغتنا السريانية الشريفة التي كان من اشهر أئمتها بل امير كتبتها . وتعد اكثر مؤلفاته الجليلة حجة يستند اليها رجال الدين ودستوراً يرجع اليه ارباب العلم .

ومن جملة ما وضعه قدس الله روحه باللغة العربية الفصحى وكان من اكابر كتابها المبرزين وعلمائها المتميزين : رسالة نفيسة في النفس الانسانية الفها اجابة الى طلب احد رؤساء الاديار محبي العلم . وقد لخصها عن الركن الثامن من كتابه الكبير في علم اللاهوت الموسوم بمنارة الاقداس ٠ ولعله وضعها اولا بالسريانية ثم نقلها الى العربية . وهي وان لم يرد ذكرها في ثبت مصنفاته التي ذيل بها اخوه المفريان غريغوريوس برصوم الصفي ترجمة في المجلد الثاني من التاريخ البيعي : لكنها ذكرت في تعاليق ثانية وقفنا عليها في بعض المخطوطات السريانية وهي :

ܠܒ : ܘܐܦ ܣܡ ܟܬܒܐ ܐܚܪܢܐ ܙܥܘܪܐ ܥܠ ܢܦܫܐ:
ܘܟܐ̈ܦܝܐ ܫܡܗ ܐܝܟ ܕܒܥܐ ܡܢܗ ܕܝܘܢܘܣܝܘܣ ܟܢܓܡ
( ܟܢܓܡ ؟ ) ܟܐ̈ܦܝܐ : ܒܠܥܕ ܥܠ ܫܡܐ ܕܟܘܡܪܐ ܕܟܐ̈ܦܐ ܕܡܪܝ
ܒܪܨܘܡܐ . ܘܒܥܠ ܡܥ̈ܠܬܐ ܘܐܓܪ̈ܬܐ ܘܡܐܡܪ̈ܐ ܘܣܕܪ̈ܐ ܘܨܠ̈ܘܬܐ
ܣܓܝܐܐ . ܕܗܘܝܢ ܟܠܗܘܢ ܠܒ (١)

وترجمتها : «الكتاب الثاني والثلاثون : ووضع ايضا كتابا صغيراً في النفس وسماه الكهفي اجابة الى طلب ديونوسيوس كنجم (بنجم ؟) الكهفي نسبة الى دير الكهف اي دير مار برصوم ـ فضلا عن بعض مدارج ورسائل وميامر وسدرات (صلوات استغفارية) وكثير من الصلوات ـ فتصير كتبه اثنين وثلاثين » اه

فهذه الجملة التي اوقفتنا على سبب تأليف هذه الرسالة الكهفية لم ترد في تراجم ابن العبري التي اشتغل بها الكتاب المستشرقون وغيرهم من المعاصرين

## ١ في نسخ هذه الرسالة ومؤلفي علم النفس عند السريان

قد وصلت الينا بعض نسخ من هذه الرسالة بين مختصرة ومطولة . اما المختصرة فقد حظي بها الراهب لويس شيخو اليسوعي ونشرها في بيروت سنة ١٨٩٨ اعتماداً على نسختين ذكر ان احداها مصونة في خزانة الكتب الشرقية في بيروت . ولعل الثانية هي التي سيرد ذكرها في خزانة كتب القس

١ : كتاب منارة الاقداس في خزانة كتبنا

بولس سباط رقم ١ (١) ـ ووجدنا منها نسخة ثالثة في خزانة المتحف السامي في بوسطن في الولايات المتحدة ـ

واما المطولة فوجد منها ثلاث نسخ . نسخة كنا ظفرنا بها عام ١٩١٠ بآمد (ديار بكر) وهي ملك المرحوم الشماس نعوم فائق السرياني الامدي الذي نقلها الى مدينة نيوجرزي في الولايات المتحدة وقد نسخناها بخطنا سنة ١٩٢٨ اثناء زيارتنا تلك البلاد وهي نسخة قديمة العهد جدا صفر من تاريخ لكنها انجزت على الارجح بعد وفاة المصنف بسنوات قليلة ونقدر ان نحدد زمانها في العقد الاخير من القرن الثالث عشر وهي فصيحة نفيسة . كتبت في مجموع قديم متوسط الحجم بخط عربي مليح على ورق صفيق يحتوي على جملة تاليف وسنأتي على وصفه . ونسختان في خزانة حضرة الاديب القس بولس سباط الحلبي نزيل القاهرة : احداهما حديثة مكتوبة بالخط الكرشوني سنة ٢٠٨٤ يونانية (١٧٧٣م) بخط الراهب عبدالله ابن الخوري حنا شدياق الحلبي السرياني الارثوذكسي احد رهبان دير مار موسى الحبشي ببلدة النبك وهو الذي صار مطراناً وسمي ديونيسيوس عبدالله سنة ١٧٧٩ وتوفي وهو رئيس كهنة دمشق عام ١٨٠١م تحتوي على ٨٦ صفحة وهي رقم ١ (٢) ـ والثانية نسخت عام ٧١٢هـ (١٣١٢ م) وهي رقم ١٥٨٣ (٣) ـ وقد نشرها بالطبع في مصر سنه ١٩٢٨ جامعاً بين النسختين .

فلما عدنا من اميركا في اواخر سنة ١٩٢٨ واطلعنا على الرسالة المطبوعة

---

١ : مخطوط رقم ١ فى خزانة كتب القس سباط يحوى النسخة المطولة والمختصرة وكتاب حديث الحكمة

٢ مخطوطات القس بولس سباط . ج ١ ص ٣

٣ : لم يرد ذكر هذه النسخة فى فهرس المخطوطات

وعارضناها بنسختنا راينا بينهما فروقا غير قليلة وان الواحدة تكمل الاخرى فتؤلف كلتاهما نسخة صحيحة مضبوطة ولاحظنا كما سيرى القرآء اولا ان نسختنا هي اقدم واضبط وبالتالي فهي افصح لهجة في مواضع كثيرة . وثانياً ان التصحيف في بعض الجمل والالفاظ تسرب الى طبعة سباط من النسخة الحديثة الكرشونية ومن اغلاط جهلة النساخ الذين تعاقبوا على نسخها . ثالثاً اننا نرجح ان الزيادات في نسختنا هي من الاصل وقد وضعناها بين هلالين (  ) وانها في النسخة المطبوعة مما اضافه بعض الادباء المطالعين نقلا عن الاصل المبسوط واعني كتاب منارة الاقداس اذا كان مما اقتصرت عليه نسخة رقم ١ الكرشونية الحديثة وقد اشرنا اليها بمعكفين [  ] كما اشرنا اليها ايضاً في الهامش بحرف س .

وعدد الفصول في نسختنا اربعة وعشرون واما في المطبوعة فهي ستة وعشرون يتلوها فصل اخير . وسبب ذلك ان نسختنا خلت من الفصل الحادي عشر ودمجت الفصل الرابع والعشرين والخامس والعشرين في فصل واحد

وعلم النفس علم جليل اشغل مشاهير اللاهوتيين فتباروا في التأليف فيه . وقد وفاه حقه علامتنا ابن العبري في موسوعته اللاهوتية الكبرى اعني كتاب منارة الاقداس الذي نوهنا به اعلاه وقد استعنا بالاصل السرياني على تصحيح متن هذه الرسالة . وبحثه ايضا في كتاب اللاهوت المختصر المسمى كتاب الاشعة ܙܠܓܐ وفي كتابه الكبير في الفلسفة الموسوم بزبدة الحكمة ܚܐܘܬ ܚܟܡܬܐ (الكتاب الثامن) وفي كتابه المختصر المسمى حديث

الحكمة ܛܘܒ ܛܘܒܝܐ (ص ٨٤ وما بعدها من طبعة هيرمان جانسن) (١)
وسبقه في البحث فيه يوحنا العمودي الاثاربي صديق العلامتين مار يعقوب الرهاوي وجرجس اسقف العرب ومراسلهما (٧٣٧+) فانه صنف فيه مقالة مطولة في ستة فصول طبقا لارآء علماء الكنيسة وخص بها اكليروس العرب المؤمنين . وقد راقت هذه المقالة للعلامة اياونيس الاول مطران دارا الذي نبغ بين سنتي ٨٢٥ - و ٨٦٠ م فنقلها الى كتابه النفيس في هذا العلم وفي المتحف السامي في بوسطن نسخة فريدة من هذا الكتاب اسعدنا الحظ بمطالعتها عام ١٩٢٨ ولم يذكرها احد من المستشرقين . ويوجد في الخزانة الواتيكانية نبذ منها - وللعلامة مار سويريوس موسى ابن كيفا مطران الموصل وبارمان (٩٠٣+) كتاب جليل في النفس منه نسخ في خزانة مطرانيتنا بالموصل والخزانة الزعفرانية وخزانة كتبنا الخاصة - كما ان العلامة مار ديونيسيوس يعقوب ابن الصليبي مطران آمد (١١٧١+) بحث هذا العلم في كتابه اللاهوتي لكنه مفقود .

## ٢ في المجموع المخطوط الذي حوى نسختنا

هو كتاب بقطع الربع مكتوب بخط عربي مليح على ورق صفيق يشتمل على هذه المواضيع :

١ : تراجيم الاعياد المارانية اعني السيدية من قول الاب مار يوحنا ولي عهد البطركية بالبلاد المشرقية تغمده الله بالرحمة والرضوان ورزقنا

---

١ : نشره بالسريانية ونقله الى الافرنسية فى لياج سنة ١٩٣٧

Léntretien de la sagesse de Bar Hebraeus - Herman F. Janessens - Liége 1937

ببركتـه العفو والغفران (١)

ترجام دخول سيدنا المسيح الى الهيكل بدؤه بالسريانية : ܗܘܘ ܝܕܥܝܢ ܐܚܝ ܚܒܝ̈ܒܝ ܕܢܥܕܪܟܘܢ ܡܪܝܐ ܒܪܘܚܗ : ومطلعه بالعربية : لتعلموا ايها الاحباء ايدكم الله بروح قدسه (٢)

ترجام عيد السعانين المقدس - اوله : ܚܒܝ̈ܒܝ ܝܕܥܬܘܢ ܕܚ̈ܛܬܐ ܟܕ ܗܝ ܥܣܒܐ ܗܘ̈ܝܢ : يا احباي قد علمتم ان الحنطة عند ما تكون حشيشية :

ترجام الصليب : بدؤه : ܚܒܝ̈ܒܝ ܬܘ ܕܢܩܛܘܦ ܦܐܪ̈ܐ ܕܠܐ ܡܘܬܘܬܐ ܡܢ ܩܝܣܐ ܕܚܝ̈ܐ ܕܙܩܝ̈ܦܐ - احباي هلموا نجتني ثمار الخلود من عود السعود (٣)

ترجام الاحد الجديد من انشائه : مطلعه : ܚܒܝ̈ܒܝ ܬܘ ܢܚܕܐ ܘܢܪܘܙ ܒܗܢܐ ܝܘܡܐ ܡܫܒܚܐ . احباي هلموا نفرح ونسر بهذا اليوم الممجد السعيد (٤) .

ادعية وطلبات من انشائه . . . نكتب شيئاً من الثناء والدعاء لولي العهد والسلطان وحكام العصر والزمان من قول الاب المفريان ابن المعدني رحمه الله : بدؤها : ܢܒܥܐ ܠܐܠܗܐ ܗܘ ܕܠܗ ܐܝܩܪܐ ܘܫܘܒܚܐ : نبتهل الى الله ذي العز والجلال .

---

١ : ماريوحنا هو المشهور بابن المعدنى صار مفرياناً للمشرق سنة ١٢٣٢ ثم بطريركا لانطاكية سنة ١٢٥٣ وتوفى عام ١٢٦٢ وكان من افاضل العلماء

٢ : طبع فى هذه المجلة السنة الثانية ص ٢٠١ بالعربية فقط

٣ : راجع المجلة السنة الثانية ص ١٧٢

٤ : نشرناه فيها ص ٢٦٨

٢ : ترجام احد القيامة لمار ايليـــا الجاثليق (١) مطلعه . الحمد لله الذي تفرد بوصف الازلية والقدم

٣ : رسالة في النفس وهي اربعة وعشرون فصلا في ٦٢ صفحة

٤ : خطبة للصيام المارانى مطلعها : الحمد لله الذي اخرج ما في العـــدم الى الوجود (٢)

ترجام لعيد الصعود لصاحبه التعظيم والسجود بدؤه : الحمد لله الذي هدانا الى طريق الهدى وواضح منهاجه (٣)

٥ : خطبة وعظية وتعزية من قول الاب العالم مار اليا ابي حليم الجاثليق اولها: الحمد لله المتفرد بوحدانيته في وجوب الوجود المقدس بسلطان عرشه عن احاطات الحدود (٤)

ترجام بشارة زكريا بيوحنا المعمدان من انشائه ايضا رحمـة الله عليـه . مطلعه : الحمد لله مشرف من يصطفيه لطاعته بلطيف حبائه (٥)

ترجام لعيد الميلاد المقدس من قول ابن المعدني : اوله : الحمد لله الذي ارشدنـا من فلوات الضلالة الى مواطن الحبور والانس . وهدانا من ظلمات الجهالة الى معادن النور والقدس .

---

١ : هو ايليا الثالث المشهور بابى حليم بطريرك المشرق للنساطرة وكان من مشاهير الخطباء توفى ١١٩٠ م وقد نشر اكثر تراجيمه المطران يعقوب نعمو الكلدانى بالموصل سنة ١٩٠١ ( التراجيم السنية للاعياد المارانية )

٢ : راجع التراجيم السنية ص ٨١ (٣) : ص ١٧١ منه

٤ : منها نسخة فى كتاب التراجيم العزائية المخطوط وهى فى ص ١١٦ من نسخة خزانتنا

٥ : ص ١٧ من التراجيم السنية

ترجام عيد الذبح المبارك : اوله : الحمد لله الذي علا عن المعارف والاذهان درك ماهيته ـ وهو ناقص ولم يرد في النسخة المطبوعة

ترجام لعيد الميلاد مطلعه . الحمد لله العالي توحيد ذاته عن مماثلة الآحاد . المتعالي تثليث صفاته عن مشاكلة الاعداد (١)

مقدمة للانجيل الطاهر

نسخة ما كتبه مار يشوع يهب مطران نصيبين ابن ملكون قدس الله روحه وهي صورة ايمانه (٢)

مقالة تقرأ على الاساقفة عند اسياميذهم تتضمن شروطاً ووصايا بدؤها : كل امر خطير ومقام اثير (٣)

ترجام يقرأ في نصف الصوم الماراني من قول الجاثليق مار ايليا مطلعه : الحمد لله الذي ازال عنا ظلم الخطايا بنور لاهوته . ونهج لنا طرق الخلاص بظهور كلمته محتجباً بناسوته (٤)

خطبة جامعة لحقيقة الاعتقاد مضاف اليها مواعظ مفيدة في امر المعاد :

---

١ : طبع هذا الترجام فى ص ٢٧ لكنه يختلف عن هذه النسخة فقد ورد فى المطبوعة : الحمد لله الذى تفردت ذاته بوصف الاحدية فلا يقاس بالاحاد

٢ : تولى يشوعياب ابن ملكون الدنيسرى مطرانية نصيبين للنساطرة سنة ١١٩٠ وتوفى حوالى سنة ١٢٣٠ وله عدة تآليف بالسريانية والعربية . اما صورة ايمانه هذه فهى صفحتان ومنها نسخة فى رسالة البرهان والارشاد للقس صليبا الموصلى (١٣٣٢+) وعنوانها : امانة يعتقدها النصارى السريانيون المشارقة بدؤها : اقول وانا البائس يشوعياب المطران برسم نصيبين وهو فركيتها ان اعتقادى وامانتى بالسيد المسيح . . (مخطوطة فى خزانتنا ص ١٦٨)

٣ : طبعت فى كتاب التراجيم ص ٢٤٣

٤ : فى ص ٩٦ منه وورد فيه « ونهج لنا قطرات الخلاص ( كذا ) من البلايا بظهور مسيحه بناسوته »

تصنيف المطران العالم الفاضل مار عبد يشوع مطران نصيبين . بدؤها : الحمد لله الذي استصبحت باشعة نوره الازلي العقول الزكية في مظلم الهيولانية . واقتنصت من سواحل بحار علمه درر الحقائق الربانية (١).

ترجام خميس الفصح من قول ايليا ابي حليم القاثليق ( كذا ) بالمشرق اوله : الحمد لله الذي بصر بصائر الاصفياء بنور سبحه . وضوأ ضمائر الاتقياء بآلاء مدحه (٢)

كتاب ايليا اسقف بيت المقدس في تسلية الاحزان . اوله : قال كما ان الحجر الهندي الذي تزعم الحكماء انه يجتذب - يوجد منه ست عشرة صفحة فقط (٣)

---

١ : هو عبد يشوع الرابع المعروف بابن نبارك ( ܒܪ ܒܪܝܟܐ ) الصوباوى اشهر علمآء المشارقة النساطرة تولى مطرانية نصيبين سنة ١٢٩٠ وتوفى سنة ١٣١٨ م وله مصنفات كثيرة . اما خطبته هذه فلم نجد لها نسخة ثانية ولعل المجموع المحفوظ فى الخزانة الواتيكانية رقم ٤١ يشتمل على نسخة منها .

٢ : طبع ص ١١٨ وقد ورد فيه بعض الفروق وهى : بصر بصائر الاصفيآء باضوآء صبحه . وضوى (كذا) ضمائر الانقيآء . ونرى رواية نسختنا اصح واضبط لتقادم عهدها .

٣ : ان ايليا اسقف بيت المقدس ويعرف بايليا الجوهرى وايليا الدمشقى ابن عبيد كان اسمه اولا على بن عبيد وصير اسقفا نسطوريا لبيت المقدس ثم رقاه الجاثليق اياونيس الاول الى مطرانية دمشق سنة ٨٩٣ على ما روى الشماس عمرو بن متى الطيرهانى فى اخبار بطاركة كرسى المشرق (طبعة رومية ص ٨٠) وتاريخ وفاته مجهول . ومن تآليفه بالعربية : كتاب اجتماع الامانة بين الفرق السريانية الثلاث - ومجموعة القوانين البيعية فى جزئين يحويان قوانين المغاربة والمشارقة النسطورية . وكتاب تسلية الاحزان المذكور اعلاه ولم يذكره السمعانى الذى إنفرد بكتابة ترجمته فى ج ٣ ص ٥١٣ من مكتبته الشرقية . واظنه الترجام الذى إشتملت عليه مخطوطتان رقم ٤٦٥ و٥٤٩ فى فهرس مخطوطات منغانه السريانية (ج ١ طبعة كمبرج سنة ١٩٣٣) وقد استشهد بايليا هذا الحسن ابن بهلول فى قاموسه السريانى العربى المشهور فى عشرة مواضع وذلك دليل اضطلاعه باللغة السريانية (مقدمة ابن بهلول لناشره المستشرق روبنس دوفال ج ٦ ص١٦)

ترجام عيد التجلي من قول ابي حليم الجاثليق : اوله : الحمد لله المحتجب بعز الـكبرياء عن ادراك العيون (١) :

## ٣ في بعض ملاحظات على النسخة المطبوعة

اننا مع تقديرنا همة القس بولس سباط الذي نشر ما وجده في خزانته من هذه الرسالة القيمة راينا فضلا عما علقناه في الهامش ان نذكر بعض ما لاحظناه من التصحيف في هـذه المطبوعـة اعلاء لشان الحقيقـة وتوصلا الى صحة النص الاصلي ـ ولو طالع الناشر كتاب منارة الاقداس لتثبت من صحة الاصل وتحاشى جملة اغلاط فمن ذلك :

قوله ص ٢١ «قلبي هذيذي ينطق العلم » «مزمور ٤٨ : ٤ » وعلق عليها بقوله : ان كلمة هذيذ عامية ـ فنرى اولا ان المصنف ترجم الاية بجملة بليغة على ما في نسختنا فقال « فمي يتكلم حكمة وفـكر قلبي فهما» والاصل السرياني ܦܘܡܝ ܢܡܠܠ ܚܟܡܬܐ ܘܪܢܝܐ ܕܠܒܝ ܣܘܟܠܐ ولا شك ان رواية الطابـع من اضافة بعض النساخ والتحريف ظاهر فيها ـ ثانياً : ان هذه اللفظة سريانية الاصل ففي قاموس الدليل للسيد منا : ܗܕܐ : هذ وتأمل . وفي قطر المحيط هذ في الشيء هذيذا لهج به : او هي نصرانية . ثالثاً قد وردت في الترجمتين اليسوعية والموصلية اللتين صححهما ائمة من علماء اللغة العربية ففي الاولى « ان فمي ينطق بحكمة وهذيذ قلبي هو فهم » ج ٢ ص ٨١ ـ وفي الثانية

---

١ : مطبوع في التراجيم ص ٢٢٦

« ان فمي يتكلم بالحكمة وهذيذ قلبي بالفهم » ج ٢ ص ٣٤٥ - فليست هذيذ عامية وانما هي معربة عن السريانية على الارجح -

وقوله ص ٤٨ : فصل ٢٤ «لكان القرد اعظم لذة من الانسان لاجل كثرة اكله » كذا . ومن المعلوم ان القرد لا يوصف بكثرة الأكل - وانما صوابه «لكان العود اعظم لذة من الانسان » بفتح العين المهملة وهو الابل المسن . وفي الاصل السرياني ܓܡܠܐ الجمل ( منارة الاقداس فصل ٤ باب٧) وكذلك قوله في الصفحة عينها : «والباشق لكثرة وقاعه » وعلق عليها في الاصل : والعصفور الباشق » وانما صحيحه في نسختنا «العصفور الشبق »

وقوله ص ٤٩ « ان الممعن في هذه مائل الى التشبه بالحيوان اعظم منه بالانسان » وصوابه «ان الممعن في الخسائس ميله الى التشبه بالحيوان اعظم منه بالانسان» (١) .

ومما لم ينتبه اليه النقص البين في ص ٣٩ ( فصل ٢١ ) فقد بدأ البحث بقوله «ان صدق عليها الفساد» الخ والنقص ظاهر اذ سبقه الوجه الاول الذي خلت منه نسخته . والقول المذكور انما هو اول الوجه الثاني .

ومنه ايضا ما رواه في ص ١٩ من الفصل الثاني عشر « ان البدن هو جسم مركب من الطباع الاربعة لكن الغالب على مزاجه النارية والهوائية وذلك معلوم من زيادته بالحرارة ومن انحلاله بالبرودة » كذا - وهو مخالف للاصل والموضوع كل المخالفة وانما صوابه « فنقول ان المني هو جسم مركب

---

١ : راجع ايضاً الفصل الثالث ص ٨

من الطبائع الاربع كان الغالب على مزاجه النارية والهوائية وذلك معلوم من ز بديته و من انحلاله بالبرودة » الخ .

فلو امعن النظر في بعض المعاني التي تخالف الموضوع بسبب تصحيف النسخة او نقصها و اشار اليه لكان ذلك اولى به من التعرض لبعض الفاظ وردت في احدى نسختيه ظنها من يراعة المصنف الملفان الكبير فعلق عليها بقوله «لو قال هكذا لكان افصح واولى» .

هذا وقد آثرنا نشر هذه الرسالة الجليلة في مجلتنا لافادة القراء واحياء اثر نفيس له قيمته الفلسفية واللاهوتية لانه صفوة اراء علماء الكنيسة المقدسة في علم النفس وهي مما يسهل على رجال الدين والعلم حفظه والانتفاع بـه بفضل اختصاره اذا لم يسعفهم الزمان بمطالعة المطولات المبسوطة فيه .متخذين نسختنا الخطية قاعدة لطبعتنا و من الله التوفيق .

[١] بسم الله الرحمن الرحيم (١)

# مختصر في علم النفس الانسانية

صنفه الاب العارف بالله مار غريغوريوس ابن العبري مفريان المشرق نور الله ضريحه

اصلحنا بنورك اللهم يا ذا العرش العظيم انك ولي الباقيات الصالحات . (٢) اما بعد فهذا مختصر في علم النفس الانسانية : لم نذكر فيه غير المهم من الامور (٣) الحقيقية . ونسال الله تعالى ان يعصمنا عن الخطأ (٤) والزلل . ويؤهلنا لصفوة العلم والعمل بمنه وكرمه (٥) - وهو يشتمل على فصول (٦)

## الفصل الاول

### في البرهان على وجود النفس (٧)

فنقول : وجود النفس امر فطري غني عن التعريف . لان كلا منا يشير

---

١ : فى نسخة سباط - بسم الاب والابن والروح القدس اله واحد آمين

٢ : فيها - اصلحنا بنورك يا ذا العرش العظيم انك ولى الكائنات والصالحات

٣ : فيها - من العلوم

٤ : فيها - من الاثم

٥ : فيها - ولطفه

٦ : خلت منها نسخة سباط

٧ : فيها - فى اقامة البرهان

الى ذاته بقوله : انا ، فليس اشارته الى أمر عدمي (١) . فان العدم لا اشارة اليه وهذا معلوم عند العلماء والجهلاء (٢) . اعني انه ليس في العالم انسان يغفل عن نفسه . ولو قدر انه (٣) يغفل عن كل ما في الوجود مثل جسمه واعضائه وحركاته وغير ذلك : فعن ذاته لا يتصور غفوله البتة (٤)

لكن ارآء اهل العلم قد اختلفت في هذا الموجود (٥) اعني النفس . فقوم ظنوها جسما وقوم عرضاً وآخرون [٢] نفوهما عنها معاً (٦) . والذين ظنوها جسما : زعموا انها هذا الهيكل الجسداني وهم المسلمون (٧) وبعض النصارى . وقوم زعموا ان النفس جسم منحصر في هذا الجسد . وبعض هولاء ظن انها الاخلاط الاربعة . وقوم زعموا انها الدم فقط . وآخرون ظنوا انها روح تبرز من القلب الى الدماغ . وقوم زعموا انهـــا الاعضاء الاصليـة (٨) كالعصب (٩) والعروق والشرايين والعظام وغيرها . وآخرون اعتقدوا انها الاعضاء الرئيسية اعني الدماغ والقلب والـكبد والانثيين . وآخرون ظنوا انهـا ماء ، وآخرون هوآء . (١٠) وآخرون نـار ، وآخرون انهـا التحام

---

١ : فيهـا ـ فليس إشارته اليه أمراً عدمياً
٢ : فى نسخة سباط : الجهال
٣ : ولو قدر أن يغفل
٤ : بياض فى الاصل فى نسختنا وقد محى منهـا ثلاث كلمات لتقادم عهدها
٥ : فيهـا ـ الوجود
٦ : فيهـا ـ فقوم ظنوه جسما . . وقوم نفوه عنهما
٧ : فيهـا ـ المسلمون باسرهم
٨ : فيهـا ـ الاعضاء الصحاح
٩ : فيهـا ـ مثل العصب
١٠ : وآخرون ظنوا انهـا هواء وآخرون ظنوا انها نار

الاسطقسات . (١) وارسطو (٢) واتباعه وعامة (٣) النصارى زعموا ان النفس ليست جسما ولا عرضاً وهي متعلقة بالبدن تستعمله كالآلة لها (٤) وانها لا تموت بموت البدن . وتكمل بالعلوم الالهية وتلتذ بها . واذا عدمت ذلك لقيت اعظم العذاب . وانها لا تتقدم على البدن (٥) بوجودها . ولا تنتقل [٣] من بدن الى آخر (٦) . ومع ذلك فان ارسطو والنصارى والمسلمين مختلفون في احوالها بعد مفارقة البدن . فان ارسطو ينكر عود النفس الى بدنها ثانية وهي القيامة ـ والنصارى والمسلمون يقولون بذلك اي بعود الانفس الى الابدان وقيامها معاً (٧)

# الفصل الثاني

## في حد النفس

قال ارسطو : « انها كمال اول بجسم طبيعي آلي ذي حياة بالقوة »(٨) . فقوله « كمال » يعني قائمة بذاتها ، وقوله « اول » فبالنسبة الى الكمالات الثانية التي تحصل للانسان بالمعارف والصناعات ، وقوله « بجسم طبيعي » فصل

---

١ : الاسطقسات : اى العناصر ج الاسطقس وهى لفظة يونانية معناها الاصل
٢ : وارسطوطاليس
٣ : وكافة النصارى
٤ : مثل الالة
٥ لا تسبق البدن
٦ : الى غيره
٧ : فى نسخة س نقص ظاهر واضطراب فى المعنى فقد جاء فيها « ومع دلك ارسطوطاليس والنصارى والمسلمون مقرون بذلك و بعود الابدان الى نفوسها »
٨ : كمال اول لجسم طبيعى الى ذى حياة حى بالقوة .

يميز (١) عن الاجسام الصناعية . وقوله : آلي : يعني ان النفس تستعمل البدن كالآلة وبه تكتسب الفضائل . وقوله «حي بالقوة» يعني النفس تتحد بجسم النطفة (٢) الذي هو (٣) حي بالقوة.

وقال غريغوريوس النوسوي احد علماء النصارى (٤) « ان النفس ذات طبع (٥) روحاني حي عارف بري عن الهيولي الجسمانية تظهر افعالها بآلة الحواس الجسمانية »

# الفصل الثالث [٤]

## في بيان ان النفس ليست جسما ولا عرضا

وذلك من وجوه . الوجه الاول فنقول (٦) : النفس الناطقة مجردة تعقل المعقولات الكائنة (٧) . فلو كانت جسما للزمها مقدار معين وكان يلزم من ذلك تقدير معقولاتها الغير الجسمانية (٨) وذلك محال ، لان الصور (٩) المجردة عن المادة مثل الانسان الكلي والحيوان الكلي كيف يمكن تقديرها بمقدار

---

١ : لجسم طبيعي يميزه

٢ : المنى الذى هو بالقوة حى

٣ : فى الاصل ـ التى هى

٤ : فى نسخة س ـ وقال غريغوريوس النيصى ان النفس

٥ : ان النفس طباع روحانى حى عارف عرى عن الهيولى الجسمانية

٦ : نسخة س لا تقسم هذا الفصل الى وجوه

٧ : النفس ناطقة تعقل المعقولات الكلية

٨ : فى الاصل ـ الغير جسمانية

٩ : الامور

معين (١) وشكل معين (٢) ؛ واذا لم يمكن ذلك في معقولاتها امتنع ايضا في ذاتها اي المقدار المعين اللازم (٣)

الوجه الثاني : انها لو حلت في عضو من الاعضاء وكان قوامها به (٤) لزم انها تعقله دائماً مع تعقل ذاتها (٥) وليس الامر كذلك . لانا نرى الانسان في اكثر احواله يغفل (٦) عن جميع بدنه فاذن ليست حالة في عضو (٧) بل قائمة بذاتها .

[ الوجه الثالث : لو كانت تعقل بجسم تفتقر اليه عند تعقلها جسما معيناً للزمها (٨) ان تفتقر الى جسم آخر تعقل به وكذلك الى غير النهاية وهو محال . وكل شيء لا يفتقر في فعله الى جسم فلا يفتقر في قوامه اليه ايضاً . ولو افتقر في قوامه الى جسم لزمه ان يفتقر في فعله الى جسم . لكن التالي كاذب فالمقدم مثله . بيان ذلك انا اقمنا البرهان على عدم فعلها بآلة جسمانية ] (٩) .

[٥] الوجه الرابع : لو كانت جسما او قائمة به للزمها الضعف بضعفه

---

١ : بقدر

٢ : معين

٣ : اعنى القدر المعين والجسمية

٤ : وكان قوامه بها

٥ : لزم ان تعقل به دائما مثلما تعقل بذاتها

٦ : يفعل (كذا)

٧ : ليست فى عنصر وكل هذا تصحيف ظاهر

٨ : فى الاصل ـ لزمها

٩ : الوجه الثالث خلت منه نسخة س

والانتعاش بانتعاشه وليس الامر بهذه الصفة (١) . لانا نرى بعد الاربعين ضعف القوى البدنية وانتعاش القوى النفسانية يزيد عليه قوة الادراك (٢) وكمال العقل . ويشهد على هذا ما نطق به بولس السليح الالهي (٣) حيث قال « وان كان الانسان الظاهر يضعف لكن الانسان الباطن ينتعش (٤) » ولذلك (٥) نرى الحواس الظاهرة يعرض لها الكلال والملال وسقوط قوتها بالكلية (٦) . والنفس بالعكس من ذلك . اعني الحس يضعف بادراك القوي (٧) مثل عجز العين عن ادراك الشمس والاذن عن الاصوات الهائلة. والنفس تقوى بادراك العظائم (٨) وكذلك يعرض للحواس انها لا تقدر على ادراك الضعيف بعد القوي . مثل الناظر زماناً طويلا الى قرص الشمس فيعجز بعد ذلك عن ادراك مصباح موضوع بين يديه .

الوجه الخامس : انا نعلم بالضرورة ان السواد ضد البياض . ولولم يجتمعا معاً في فكرنا لما امكننا (٩) الحكم عليهما (١٠) . ومن المعلوم ان الضدين لا يجتمعان في موضع (١١) واحد [٦] في زمان واحد فاذاً الذي اجتمعا فيه معاً غير جسم وهو النفس الناطقة.

---

١ : فى س ـ فى هذه الصفة

٢ : مع عظم الادراك

٣ : س ـ بولس الرسول ـ والسليح لفظ سريانى معناه الرسول يستعمله كتبة السريان

٤ : لكن الباطن ينتعش ـ رسالة القديس بولس الثانية الى اهل قورنثية ٤: ١٦

٥ : وكذلك

٦ : يعرض لها الكلال : وسقوط قوتها بالكلية

٧ : القوى

٨ : فى الاصل ـ العظيم . و يتلوه فى نسخة س ـ فاذن ليست بجسم

٩ : فى الاصل ـ امكنا

١٠ : فى س ـ الحكم عليهما بهذا الحكم

١١ : فى الاصل موضوع

الوجه السادس : ان صورة ما اذا وجدت في جسم ما لا يمكنه (١) قبول غيرها الا اذا زالت الاولى . و النفس يمكنها قبول كثير من الصور المعقولة في آن واحد فاذاً ليست بجسم .

الوجه السابع : ان الانسان يشير الى كل واحد من اعضائه بقوله : يدي وقلبي (٢) وجسمي ، ومن المعلوم ان القائل غير المشار اليه .فالنفس ليست بجسم.

فاما شواهد الكتب الالهية على ان النفس ليست بجسم فمن ذلك ما قيل في التوراة (٣) : «لنخلق انساناً بصورتنا (٣) » والباري غير جسم (٤) فالنفس كذلك . وقول داود (٥) «اذا ما اتيت انظر وجهك» والباري تعالى غير جسم فكذلك الناظر اليه وهو النفس(٦) وقول سيدنا (٧ ) «النفس مستعدة والبدن ضعيف (٨) » فلولا ان النفس غير جسم لما اختلفا (٩) . قول بولص « نحن عارفون باننا مهما دمنا في هذا البدن فنحن بعيدون عن سيدنا (١٠) [٧] ولذلك نحن متشوقون الى فرقته لنقرب منه بالروح»(١٠) وقول غريغوريوس الالهي «يجب علينا غاية الاهتمام والاعتناء بهذه النفس التي وهبت من الله تعالى من

١ : فى س ـ فلا تمكنه
٢ : فى س ـ يدى وكبدى وقلبى
٣ : فى س ـ ما قيل : نخلق انسانا كصورتنا ـ سفر التكوين ١ ٢٦
٤ : وهو تعالى
٥ : فى الاصل ـ داود ـ سفر المزامير ٤١ : ٣
٦ : فى الاصل : وهى النفس
٧ : فى س ـ وقول مولانا ان النفس
٨ : انجيل متى ٢٦ : ٤١
٩ : لما وقع بينهما الاختلاف
١٠ : مولانا وكذلك نحن مشتاقون الى فراقه لنقرب منه تعالى

العالم العلوي وربطت بهذا البدن الحقير » (١) وقول اوغريس (٢) « ان ثروة النفس المعرفة الروحانية وفاقتها (٣) عدم ذلك » فلو كانت جسما لما كان الامر كذلك ـ

# الفصل الرابع

## في ابطال قول من قال : ان النفس التحام العناصر

فنقول ان البدن مركب من اجتماع العناصر الاربعة ولما كان مجتمعاً من الاضداد افتقر الى علة اخرى غيره تضبطه في الوجود لان هذه المجتمعة في تركيبه يقع بينها التغالب (٤) . وليس الضابط لها المزاج لان المزاج تابع لها . والعلة الجامعة يجب ان تكون متقدمة على معلولها فاذن ضابط المجموع شيء آخر وهو النفس .

وايضا فقد نرى مزاج البدن يشتاق الى شيء ويتلهف على حصوله (٥) والنفس تمنعه من نيل مرامه (٦) فعلمنا ان المانع غير المشتاق (٧) فاذن النفس ليست مزاجاً ـ

---

١ : بهذا البدن ـ والقديس غريغوريوس هو النزينزي المشهور باللاهوتي

٢ : وقال العظيم اوغريس ـ ويعرف باوغريوس البنطي كان ناسكا والف كتبا كثيرة للرهبان واشتهر فى القرن الرابع

٣ : فى نسختنا على الهامش : فقرها

٤ : فى نسخة س ـ الغلب والتغالب

٥ : فيها ـ على الحصول عليه

٦ : تمنعه عن الحصول على مرامه

٧ : ان المشتاق غير المانع

# [٨]الفصل الخامس

## في تباين الانفس(١) الانسانية

قال ارسطو وجماعة من اهل العلم: «ان نفوس البشر باسرها طبع واحد وليس بينها اختلاف الا بالاعراض والعادات (٢) وكيفيات الامزجة وغلبة الاخلاط (٣) وترجيح الفضائل او الرذائل (٤) وهذا الرأي اصوب الارآء (٥) لانه موافق لعلم الطبيعة وعلم الشريعة. وقال آخرون: «ان الانفس الحيوانية والبشرية (٦) واحدة بالطباع (٧) لكن الاختلاف حصل بينها بالابدان فقط» يعني ان نفس الفرس لو حلت في بدن انسان كانت ناطقة (٨) وبالعكس - وهذا المذهب باطل محال لان نفس الانسان مغايرة لنفس الحيوان على ما يأتي بيانه فيما بعد. وقال آخرون ان نفوس البشر هي كالجنس وتحتها انواع كثيرة مغايرة بعضها لبعض(٩) بالطباع وكل واحد منها (١٠) قد صدر عن نوع من انواع العقول المجردة ويشبه(١١) النوع الذي صدر عنه ولذلك فان النفوس

---

١ : فى س - النفوس

٢ : بالاعراض واللذات

٣ : وغلبة الاخلاط بعضها بعضاً وفى الاصل فى نسختنا - وغابه الاخلاط

٤ : وترجيح الفضائل والرذائل

٥ : اصوب الارآء باسرها

٦ : ان سائر النفوس الحيوانية والبشرية

٧ : بالطبع

٨ : فى بدن الانسان لكانت

٩ : فى نسختنا - للبعض

١٠ : فى س - وكل نوع منها

١١ : فى نسختنا - وتشبه

التي صدرت عن نوع واحد بينها محبة وصداقة (١) وما ليس فليس [٩]. ومن ذلك انا نرى غرباء ويتحابون واقارب ويتباغضون (٢). وقال آخرون «ان نفوس البشر باسرها مختلفة بالطباع وليس فيها اتفاق الا باعراض الفضائل والرذائل وذلك مثل طباع الشمس والقمر والكواكب ومثل طباع الاطيار وغيرها » (٣)

# الفصل السادس

## في بيان مساواة (٤) النفوس الانسانية في الطباع

فنقول: لو كان بين النفوس (٥) اختلاف بالفصول الجوهرية لوجب ان تكون مركبة من الجنس والفصل، ولما كانت بسيطة غير مركبة امتنع التغاير بينها بالطباع، واذا امتنع ذلك وجب وحدة الطبع (٦) وهو المطلوب.

ونقول ايضا لو كانت متغايرة بالطبع لوجب التغاير (٧) في حد اشخاص البشر. وذلك محال لان حد الانسان على الاطلاق انه حيوان ناطق. ولما لزم اتحاد الحد في الطبع وجب اتحاد الطباع (٨).

---

١ : س - عن نوع معلوم بينها محبة صادقة

٢ : س - ولذلك قد نرى غرباء متحابين واقارب متباغضين

٣ : الجملة الاخيرة خلت منها نسختنا

٤ : س - وحدة

٥ : فى الاصل - من النفوس

٦ : س - الطباع

٧ : س - ونقول لوكانت مغايرة بالفصول

٨ : س - ولما لزم الحد فى الجميع امراً واحداً وجب ان يكون الطباع واحداً

# الفصل السابع

## في بيان المغايرة بين اشخاص البشر من قبل القوى الثلاث

المختصة بالاشخاص البشرية (واول ذلك في المغايرة من قبل القوة النطقية ) (١)

فنقول : ان في الانسان ثلث قوى (٢) اعني القوة النطقية و القوة الغضبية و القوة الشهوانية (٣) فالقوة النطقية بها يوجد الادراك والتمييز و التعقل . وهذا(٤) على ضربين : احدهما طبيعي اي غريزي (٥) والاخر كسبي [١٠] اما الطبيعي فكحكمنا بان الاثنين نصف الاربعة (٦) . والكل اعظم من جزئه والجسم الواحد لا يكون في مكانين في آن واحد واشباه هذه . واما الكسبي فهو قسمان (٧) احدهما العلوم العقلية والنقلية و الثاني العلوم الصناعية . وقليل من البشر من يحذق الامرين كاملين (٨) وكثير منهم يعدم الامرين المذكورين وبعض يحذق (٩) الاول ويعدم الثاني وبعض على العكس .

---

١ : الجملة التى بين هلالين وردت فى نسخة س فقط

٢ : فى س ـ ان للانسان ثلاث قوى موجودة

٣ : فى س ـ القوة النطقية والغضبية والشهوانية

٤ : فى س ـ وهذه

٥ : فى س ـ احدهما طبيعى والاخر كسبى

٦ : فى س ـ فالطبيعى كقولنا الاثنان نصف الاربعة

٧ : فيها ـ فهو على قسمين

٨ : فيها ـ يحيط بالامرين

٩ : فيها ـ وبعض يجد

وتنحصر درجات المعارف في ثلاثة (١) وان كانت كثيرة. فالاول هو الماهر في جميع المعارف وهذا نادر. والثاني عديم الكل وهم (٢) الاكثرون والثالث ماهرون في البعض وعاجزون عن البعض (٣) [ولذلك اسباب ظاهرة واسباب خفية . اما الظاهرة فبحسب اختلاف الامزجة الطبيعية واما الخفية فالمنح الروحانية] (٤)

(فنرى انساناً يشرح كتباً شتى خلوة . وفي الجمهور يعجز عن انشاء ادنى رسالة . ونرى قوما آخرين بالعكس مما ذكرناه . وبعضاً يعرف الكتب خلوة ويعجز عن قرآءة فصل واحد اذا التف عليه الجمهور .

ثم من الناس من يحذق بالعلم سريعاً ولا يدركه (٥) النسيان او يدركه بعد مدة مديدة وهذا نادر . ومنهم من هو بالعكس مما ذكرناه . وقوم يحذقون سريعاً وينسون سريعاً . وآخرون يحذقون بطيئاً وينسون بطيئاً . وهذان الامران متوسطان (٦) لكن الاخير ارجح اذ يوجد لاهل الاجتهاد (٧)

ومن الناس من يفهم ما يتعلمه وفق ما ينبغي ، وقوم ليس كذلك . والاولون اما ان يستطيعوا الزيادة على ما يحصلونه او ان لا يستطيعوا ذلك . واولو القسم الثاني اما ان لا يفقهوا ما تسلموه او ان يفقهوا يسيراً وعلى

---

١ : فى الاصل ـ ثلاث

٢ : فى س ـ وهولاء

٣ : فى الاصل ـ وبعضهم ماهرين فى البعض وعاجزين عن البعض

٤ : هذه الزيادة تخلو منها نسخة س

٥ : فى الاصل : ولا يدرك

٦ : فى الاصل ـ وهذين الامرين متوسطين

٧ : فى الاصل ـ الجهاد

عكس ما تسلموه. والقسم الاخير مرض عسر علاجـــه وممتنع كفانا الله اياه) (١)

# الفصل الثامن

## في آلات القوة النطقية وفروعها (٢)

فنقول: ان في دماغ الانسان الذي هو مسكن هذه القوة بطوناً (٣) ثلثة: الاول الذي فيه الحس المشترك وهو المقدم [١١] وهو الذي يقبل ما تؤديه الحواس الظاهرة البسيطة التي هي البصر والسمع والشم والذوق واللمس. والثاني وهو الاوسط مسكن القوة المتفكرة. والثالث وهو الاخير فيه القوة الذاكرة وهي الحافظة. والاول يجب ان يكون مزاجه أميل الى الرطوبة لكي يقبل صور المحسوسات بسهولة. ولذلك كان تعليم الاطفال اسهل من تعليم المسنين لرطوبة امزجتهم الاصلية (٤)

واما التجويف الاوسط فيجب ان يكون مزاجه (٥) مائلاً الى الحرارة

١ : ما وقع بين هلالين ( )انفردت به نسخة س. وهو ملخص قليلا من كتاب منارة الاقداس للمصنف رضى الله عنه (النظرية الاولى من المقصد الاول من الفصل الثالث باب ٢ ركن ٨)

٢ : س - فى اسباب التغير العارض للقوة النطقية الموجودة (الحاصلة) لنوع البشر

٣ . فى الاصل - بطون

٤ : فى نسخة س - اما السبب الاول فهو ان دماغ الانسان له بطون ثلاثة: الاول الذى فيه الحس المشترك. والثانى هو مسكن القوة المتخيلة. والاخير الذى فيه القوة الذاكرة. والاول يجب ان يكون مزاجه رطباً فيه قليل من اليبوسة حتى يقبل صور المحسوسات بسهولة ولا تزول سريعاً لاجل اليبوسة الموجودة. ولاجل ذلك فرض التعاليم للاطفال بحيث ترسخ العلوم فى قواهم الباطنة بسبب الرطوبة الغالبة فى تلك القوى. فان سن الكبر يوجب زيادة اليبس فى تلك القوى فيعسر عليها قبول العلوم.

٥ : س - فاما مزاج التجويف

لانه معدن القياسات وهي تفتقر الى سرعة الحركة وهي انما تتم بالحرارة ولكن باعتدال (١) فان افراط الحرارة يوجب الطيش واختلاط الحق بالباطل (٢) والنقص (٣) يوجب عدم الحركة .

واما التجويف الاخير فيجب ان يكون مائلا الى اليبس ليحفظ ما يرتسم (٤) فيه من الصور العقلية .

واعلم ان بين البطن الاول والاوسط مسلكا (٥) فيه جسم يشبه الدودة يجري فيه الروح من الاول الى الاوسط ويعرض له الانبساط واللطف (٦) وهناك تنتقل الصور من الاشتراك الى المفكرة . ولما ينجمع ذلك الجسم (٧) ويغلظ ويسد هذا المسلك [١٢] ينحبس الروح عن الجريان ويمتنع انتقال الصور [ وتتعطل الافعال الذهنية ] (٨)

فاذن كل انسان مزاج دماغه غليظ تعسر فيه حركة الجسم المذكور . ولذلك يكون قليل الفهم بعيد المعرفة . والذي دماغه مائل الى الحرارة بالعكس من ذلك (٩)

( السبب الثالث : ان شكل الرأس واجود اشكاله ما كان مسفطاً قليلا بين

---

١ : س ـ وهى تفتقر الى سرعة الحركة والحرارة ولكن بشرط الاعتدال

٢ : س ـ لان الافراط يوجب اختلاط الحق بالباطل .

٣ س ـ والتفريط

٤ : سقط فى س ـ فيه

٥ : فى الاصل ـ ان من البطن الاول والاوسط مسلك

٦ : س ـ و يعرض له الانبساط واللطف و ينفتح ذلك المسلك وتجرى الروح من الاول الى الاوسط

٧ : س ـ ووقت يجتمع ذلك الجسم

٨ : هذه الجملة فى نسختنا فقط

٩ : وردت عندنا فى الهامش

اليمين الى الشمال ، حتى يحصل منه شبه دائرة مما يلي الجبهة . واخرى اصغر مما يلي القفا. لان المقدم هو تجويف فاذا امتنع المقدم يحصل الاذى للمشترك . واذا امتنع المفكر تاذى المذكور وان امتنعا تأذيا .

السبب الرابع هو ان الرأس والبدن اما ان يكونا كبيرين او صغيرين . او الرأس صغيراً (١) والبدن كبيرا او بالعكس . والاول يكون فيه الدماغ والقلب قويين وذلك الانسان يكون كاملا في صورته . واما الثاني فيكون ناقصاً فيهما . واما الثالث فيكون قلبه قوياً وغزير الحرارة والدماغ صغيراً قليل البرودة وذلك يكون سريع الغضب والعطب . واما الرابع فيكون قلبه صغيراً ودماغه كبيراً بسبب كثرة المادة ولذلك يكون قليل الفهم ضعيف القلب ) (٢)

# الفصل التاسع

## في معنى القوة الغضبية

وهي التي بها ندفع ما يضرنا (٣) او نظن انه كذلك ومسكنها هو القلب . وله تجويفان احدهما ايمن والآخر أيسر (٤) . يتولد فيهما الروح وهو جسم لطيف روحاني نوراني ينفذ من الشرايين الى جميع البدن ليفيده

---

١ : سقط فى لاصل ـ الرأس صغيراً

٢ : السبب الثالث والرابع نقلتهما نسخة س من كتاب منارة الاقداس (النظرية الثانية من المقصد الثانى من الفصل الثالث المذكور آنفاً )

٣ : س ـ وهى التى تدفع ما يضرنا

٤ : س ـ احدهما يمينا والاخر شمالا

الحياة (١) . وفي هذا الروح يوجد الفرح والترح والغم (٢) فان توفرت حرارته اوجبت السلاطة والوقاحة والتهور (٣) . وان نقصت اثرت الذلة والجبن والانكسار (٤) . وان اعتدلت اثرت الشجاعة . وكذلك الاهتمام بالامور والسرعة فيها والتأخر عنها بحسب زيادة الحرارة ونقصانها الى غير ذلك (٥) [ وهذه القوة توجد في الحيوان اكثر لعدم الرادع لها . واذا وجد الاعتدال في القلب والدماغ حصلت الافاعيل على الوجه الاصوب الاكمل ] (٦)

# الفصل العاشر

## في معنى القوة الشهوانية

[١٣] وهذه القوة يختص بها الكبد والكلى وتنقسم الى قسمين شهوة الغذآء وشهوة الجماع . اما شهوة الغذآء فانها تتم بالقوة الجاذبة والقوة الحاسة (٧) . والاحساس بالجوع يكون (٨) بواسطة خاط سوداوي

---

١ : س - ففى الشمال يتولد جسم لطيف بخارى روحانى منه تنبعث الروح الحيوانية فى الشرايين الى سائر اقطار البدن - وهو مطابق لما جآء فى منارة الاقداس واضبط من رواية نسختنا .

٢ : س - وفى هذه الروح يوجب الفرح والترح

٣ : س - والوقاحة

٤ : س - اثرت الذلة والفساد

٥ : س - بسبب زيادة ....

٦ : ما وقع بين [ ] هو رواية نسختنا

٧ : س - وهذه القوة تختص بالكبد والكلى فان كان البدن كبير المقدار او صغيرا فالمعدة تابعة له - فقط

٨ : س - وحاسة الجوع توجد للانسان بواسطة

طبيعي (١) ينصب الى فم المعدة من الطحال في المسلك الموجود بينهما . فيحرك المعدة الى طلب الاكل . فاذا كان البدن كبيراً والمعدة مناسبة له والمسالك واسعة(٢) كان الاحساس بالم الجوع غالباً . وان كان الامر بالعكس فبالعكس . وان كان متوسطا فمثله (٣) واصحاب يشتهون الاشياء المالحة والحريفة (٤) . واصحاب الصفرآء يشتهون الاشياء الحامضة (٥) والذين تغلب عليهم السودآء يميلون الى الاطعمة الحلوة والدسمة وهذه الاشياء توافقهم (٦) [ واما شهوة الوقاع فزيادتها بالحرارة والرطوبة ونقصانها بالبرودة واليبوسة . والتوسط فبالتوسط ] (٧)

# الفصل الحادي عشر

## في بيان انه ليس في انسان واحد الا نفس واحدة (٨)

فنقول : ليس النفس الناطقة شيئاً الا ما يشير كل واحد من الناس الى ذاته بقوله : انا . ويشهد العقل الصافي ان هذا ليس الا شيئاً واحداً فقط والطبع ايضاً شاهد كذلك .

---

١ : س ـ سوداوى طيب ـ وصوابه طبيعى
٢ : س ـ والمسلك واسعاً
٣ : س ـ زادت ما يأتى : كذلك القول فى معنى الكبد ايضا واتساع مجاريه
٤ : س ـ واما اصحاب البلغم التفه فالغالب على ماكلهم الحريف الحاد .
٥ : لم ترد فى س
٦ : س ـ والذين قد غلب اليبس على معدتهم يشتهون الحلاوات والادهان وقس الباقى على هذا النحو . وهو مطابق لكتاب المنارة
٧ : من نسختنا فقط وقد جآء فى كتاب المنارة
٨ : هذا الفصل خلت منه نسختنا وقد ورد فى الفصل الرابع من الباب الثانى من منارة الاقداس

أن الغضب حال نفسانية بها تدفع المضار . والشهوة حال نفسانية يجذب بها النافع الى ما هو ملائم له . والدافع يعلم ما هو دافع له . وكذلك الجاذب يعلم ما هو جاذب له . ومن المعلوم ان ذلك العالم بهذه الافاعيل الصادرة هو الذي ادركها قبل تصرفه فيها . وليس ذلك الا النفس الواحدة وهو المطلوب.

ان الانسان جسم متنفس حساس متحرك بالاختيار . ومن المعلوم ان الحساس هو المتحرك وهو المختار . والاختيار ان كان جاذباً فهو شهواني وان كان دافعاً فهو غضبي (١) .

# الفصل الثاني عشر

## في ان العضو الرئيسي هو القلب (٢)

١ : فنقول ان المني هو جسم مركب من الطبائع الاربع لكن الغالب على مزاجه النارية والهوائية وذلك معلوم من زبديته [١٤] ومن انحلاله بالبرودة (٣) . فاذا مخضته الحرارة الغريزية وفعلت فيه القوة المغيرة ميزت الاجزآء الارضية والمائية (٤) وكونت منها الاعضاء الاصلية وميزت

---

١ : س ـ فى الاصل غضوب ـ وما ذكر اعلاه اصوب . وفى المنارة « الاختيار ان كان جاذباً فهو الشهوة وان كان دافعاً فهو الغضب »

٢ : اعلم ان الفصل الثانى عشر مختصر فى نسختنا اما فى المطبوعة فهو مطول منقول كله تقريباً من المطول فى منارة الاقداس ( راجع المقصدين الاول والثانى من الفصل ه والباب الثانى من الركن الثامن )

٣ : فى نسخة س المطبوعة « فنقول ان البدن هو جسم مركب من الطباع الاربعة .. وذلك معلوم من زيادته بالحرارة ومن انحلاله بالبرودة » كذا وفى هذا القول من التصحيف والغلط الظاهر والخروج عن الموضوع ما فيه بتبديل المنى بالبدن و زبديته : بزيادته .

٤ : فى س ـ الارضية والسماوية ! وهو غلط صريح . وفى السريانية ܡܝܢܝܐ

الاجزآء البخارية اعني الهوائية فالنارية وكونت منها الارواح : ووضعت القلب في الوسط الذي هو مركز الروح ومعدنها . وهو اول عضو خلق في بدن الانسان . فاذن هو العضو الرئيسي وهو آلة النفس الناطقة(١)

٢ : (ان البدن يوجد ويتولد من الحرارة وهي تقوى بالاوفر اذا اجتمعت في مكان واحد . ومن المعلوم ان اجتماعها في القلب فاذن هو العضو الرئيسي(٢)

٣ : ان النفس الحيوانية حساسة متحركة بالاختيار ولكن هذه النفس ترتبط بالروح الذي في القلب لانها حساسة متحركة بالارادة . فقد اتضح ان القلب معدن الادراك والقوة المتحركة وليس الدماغ . كما زعم جالينوس .

٤ : ان الحس والحركة يوجدان بالحرارة ويبطلان بالبرودة والقلب حار والدماغ بارد . فاذن القلب معدن الحس والحركة وليس الدماغ .

٥ : ان الانسان يشير الى ذاته بقوله : انا وتلك الاشارة الى قلبه فعلم ان الانسان الحقيقي هو الساكن في القلب .

٦ : ان القلب وضعه في وسط البدن بحيث تتأدى منه القوى الى سائر اقطار البدن كالملك الجالس في وسط بلاده كي يمنحها الفوائد بالسوية . فاذن القلب هو العضو الرئيسي وليس الدماغ .

---

١ : فى س ـ ولكن البارى تعالى ركب الاعضاء من الاجزآء الارضية والسماوية وخلق الارواح من الهوائية والنارية ولاجل لطافة الاجزآء البخارية وضعها فى وسط الاعضآء المذكورة . والقلب هو الموجود بهذه الصفات وذلك ظاهر . ولذلك قال اهل صناعة التشريح « ان القلب اول الاعضآ وجوداً وآخرها عدماً » ونعم ما قالوه فاذن هو العضو الرئيسى .

٢ : قد دعم المؤلف بحثه هذا بسبعة ادلة وهى ما حواه هذا الفصل ولكن صاحب نسخة س لم يشر اليها فعوضنا عن ذلك بالعدد

٧ : ان اللفظة البارزة تدل على انها مقلدة من النفس الناطقة . واللفظة هي من الصوت والصوت يوجد بواسطة النفس (بفتح الفاء) ومخرج النفس يكمل بالقلب لان القلب يجد (١) الراحة من الحرارة بابدال النفس ولذلك يدفع حاراً ويجذب بارداً . ولما كمل الصوت بالقلب واللفظة بالصوت وكانت النفس الناطقة يظهر وجودها خصوصاً (٢) من اللفظة البارزة ؛ علم ان آلة النفس الناطقة هي القلب دون الدماغ ).

وشواهد الكتب المقدسة على ذلك (٣) قول التوراة (٤) «وغلظ الرب قلب فرعون» (٥) وقول داود «لا تقسوا قلوبكم لاسخاطه عليكم» (٦) وقوله «الرجل مع صاحبه بقلبين متقلبين» (٧) وقوله «يقول الاثيم في قلبه ان ليس اله» (٨) وقوله «اوامر الرب تبهج القلب» (٩) وقوله «انك منحته مراد قلبه» (١٠) وايضا «يحيي قلبهم الى الابد» (١١) وقوله «فمي يتكلم حكمة وفكر

---

١ : فى س ـ يجدد والصواب : يجد طبقاً للاصل والمعنى

٢ : فى س ـ بالوافر وصوابها خصوصا كما فى المنارة وكما ذكر فى الهامش

٣ : بس ـ شواهد الكتب المقدسة على هذه القضية

٤ : فى الاصل ـ التوراة

٥ : سفر الخروج ١٤ : ٨

٦ : مزمور ٩٥ : ٨ وهو ٩٤ حسب السبعينية . ولفظة « لاسخاطه » لم ترد الا فى الترجمة السبعينية و «عليكم» جاءت هنا فقط ولا زائدة لاتوجد فى الترجمات . واما س فقد اوردت هذه الاية كما جاءت فى المنارة « لماذا اغضب الخاطئ الله تعالى ونطق بقلبه انه لا ينتقم » مز ١٠ : ١٣

٧ : مز ١١ : ٣ وفى س : الرجل مع قريبه

٨ : مز ١٣ : ١ وورد فى س : « وينطق الحق فى قلبه مز ١٤ : ٢ وكذلك فى المنارة

٩ : مز ١٨ : ٩

١٠ : مز ٢٠ : ٣

١١ : مز ٢٢ : ٢٦ وفى س : ويحيى قلبه الى الابد

قلبي فهما »(١) وقول الانجيل الطاهر « يا ثقيلي القلوب »(٢) اي البليدي الفهم (٣) وايضا « الطوبى للطاهرة قلوبهم »(٤) وقول بولص [١٥] الرسول « اظلم قلبهم »(٥) وقال غريغوريوس (٦) « ان الانسان الخفي هو في القلب » وقال اوغريس « العقل في القلب والتمييز (٧) في الدماغ »

# الفصل الثالث عشر

## في بيان مراتب النفس في(٨) ادراك العلوم والمعارف (غير التي قيلت آنفاً)(٩)

وهي اربع (١٠): الاولى تسمى العقل الهيولي(١١) كنفوس (١٢) الاطفال

---

١ : مز ٤٩ : ٣ وفي س : رجع قلبي وتركتني قوتي مز ٣٧ : ١١ وكذلك في المنارة. وقلبي هذيذي ينطق العلم ٤٨ : ٤

٢ : لوقا ٢٤ : ٢٥ ـ وعلق الناشر عليها بقوله لو قال ياثقيلي القلب لكان أولى : وفي ترجمة المطران يوسف داود (الموصل) ورد : ثقيلي القلوب وكذا في البروتستانية.

٣ : في الاصل : البعيدى الفهم

٤ : متى ٥ : ٨ س ـ طوبى للنقية قلوبهم

٥ : ـ في رسالته الى اهل رومية ١ : ٢١ وعلق عليها بقوله ـ لو قال ـ اظلمت قلوبهم لكان افصح على انها في السريانية بالمفرد ـ ܘܚܫܟ ܠܒܗܘܢ وفي الترجمة الموصلية ـ واظلم قلبهم الذى لا يفقه ـ وزادت س ـ ولاجل قساوة قلبكم الذى لم يتب » رومية ٢ : ٥ وعلق عليها التعليق نفسه ـ ولكنها في الاصل بالمفرد ܐܠܐ ܡܛܠ ܩܫܝܘܬܐ ܠܒܟ ܕܠܐ ܬܐܒ وفي الترجمة اليسوعية وما سواها ـ ولكنك بقساوتك وقلبك الغير التائب

٦ : يريد اللاهوتي

٧ : في الاصل ـ الميزة

٨ : س ـ وفي ادراك

٩ : زيادة في س

١٠ : في الاصل ـ اربعة

١١ : في الاصل ـ الهيولاني

١٢ : س ـ كنفس

الخالية من جميع العلوم والمعارف لـكنها مستعدة لقبولها بالقوة (١).

الثانية العقل بالملكة (بفتح الميم واللام) وهو ان يحصل للنفس المقدمات البديهية والعلوم الضرورية الـكلية (٢) مثل ان الكل اعظم من جزئه وامثال ذلك. وبواسطة هذا العقل تحصل جميع العلوم والمعارف والناس مختلفون في ذلك (٣). (فمنهم من يحصل معارف كثيرة وآخرون قليلة. ومنهم من يتسنى لهم معرفة العلوم بواسطة هذا العقل وآخرون يعسر عليهم ذلك) (٤) فان بعض النـاس اذا فـكر ان القابـل للفساد يجب ان يكون هيولانيا [ اي مادياً ] (٥) وفكر مع ذلك ان النفس ليست هيولانية عرف ان النفس لا تموت. وآخر ليس (٦) بهذه السرعة بل بعد حين. لـكن هـذه المعرفة تنتهي في حـد النقصان الى من لا ادراك له البتـة. وتنتهي ايضا في طرف الزيادة الى من يعرف ويدرك [١٦] جميع الاشياء بلا صاد ولا راد (٧) وذلك مثل الانبياء والفلاسفة والـكاملين (٨).

المرتبة الثالثة: هو الذي يدعى عقـلا بالفعل وهو ان يحصل لهـا العلوم

---

١ : س والامكـان

٢ : س - اعنى الطبيعى دون الاكتسابى من الغير وهو يوجد فى جميع الناس - وفى المنارة : العقل الغريزى الطبيعى ويوجد للناس دون تعليم.

٣ : فى المنارة - ولا يستوى كل الناس فيه

٤ : فى س فقط

٥ : فى نسختنا

٦ : س - ليست معرفته

٧ : س - كل شئ بلا ضد يضاده ولا مانع يرده

٨ . كذا فى المنارة واما في نسختنا - الفلاسفة الالهيين وفى س - الاولين.

الكسبية (١) لكنها لا تكون حاضرة في ذهنه دائماً بل متى شاء احضارها (٢) حضرت بلا كد .

المرتبة الرابعة : هو المدعو العقل المستفاد وهو كون المعلومات باسرها (٣) حاضرة في ذهنه لا تغيب عنه البتة . واذا بلغت النفس هذه المرتبة (٤) فقد بلغت الغاية القصوى وهي اعلى مراتب الانسان . وانزلها مرتبة العقل الفعال ( بالفعل ) (٥) .

( واعلم ان الحس الخارج لا يدرك المحسوس الا مع المادة المكشفة له مثل العين والاذن وغيرهما . اما الحس الباطن فيقدر على ادراك المحسوس بعد غيبته ولكن مع المادة المكشفة له وذلك مثل الحس المشترك والخيال وغيرهما . واما العقل فانه يدرك الامور عارية عن الهيولي ويجعل الهيولانية غير هيولانية بتجريدها عن مشخصاتها ، مثل سقراط وافلاطون اللذين يجردهما ويدركهما في صورة الانسانية مجردة عن المادة ، واذا كان فعله في ذوات المواد هذا الفعل فكم بالحري المجردات بالذات اذا لم تعم الامور الهيولانية بصيرته ؟ يعني انه يدرك النفوس والعقول المجردة حتى البارىء تعالى لانه تعالى يتراءى لأولي العقول الصافية .

وهذه المعلومات المذكورة اما ان تدرك بالرياضة والجهاد وتطهير

---

١ : س ـ وهو الذى يدعى عند حصول جميع المعلومات التصديقية

٢ : س ـ احضرها بلا كد

٣ : س ـ وهو عند كون جميع المعلومات باسرها

٤ : س ـ الدرجة

٥ : س ـ وانزل مراتب العقل هو الفاعل بتصيير الحس الخارج

الخواطر وتنقية الاذهان ، مثل ما يحصل (١) للانبيآء والحواريين والمتوحدين الكاملين والزهاد والمتعبدين او بتركيب المقدمات الصادقة في القياسات والبراهين [كما يكون للفلاسفة الحقيقيين اي العلمآء القديسين] (٢) والى هذه اشار او غريس حيث قال «ان نظر العقل على هيئته (٣) اما من العقل الطاهر او من علم الحكماء المحققين »

# الفصل الرابع عشر

## في بيان خواص النفس الانسانية

فاول ذلك التعجب : وهو ان يبصر الانسان شيئاً او يفكر في أمر (٤) لا يعرف سببه فيحصل في نفسه امر خاص يدعى التعجب . واذا عظم ذلك الامر جدا فيدعى دهشة وحيرة .

واما الضحك فسببه ان الانسان اذا احس بشيء لذيذ فيحصل له حال ما خاصة في نفسه حتى تتراخى وتنحل مسام البدن والكبد وينذفع منه بخار الى عضل الوجه (٥) فينبسط حتى ينفتح الفم ويحصل الضحك . [ ويختص به الانسان دون سائر الحيوان ] (٦)

---

١ : مثل ما يحصل ـ عن المنارة وفى س ـ مثل الانبيآء
٢ : الجملة بين معكفين نقلا عن المنارة لايضاح المعنى
٣ : عن المنارة وفى س ـ ان نظر العقول كما ينبغى
٤ : س ـ فى فن
٥ : س ـ الى الوجه
٦ : فى نسختنا

واما البكاء فسببه ان الانسان اذا احس بضرر ما (١) تنقبض (٢) الحرارة الغريزية الى داخل ويضغط (٣) دم القلب والدماغ وتندفع الرطوبة التي في قعر (٤) الدماغ في الشؤون (٥) الى العين وعند انطباق الاجفان تجري الرطوبة المذكورة [وقد يعرض ذلك حال الحزن وفقد الالف ] (٦)

والخجل يكون اذا شعر الانسان انه قد بدا منه حالة يستحيا منها بقول او فعل ادركه الوجل (٧) بديهيا فيصفر لونه . وبعد ذلك يشجع نفسه كانه لم يفعل ذنبا عظيما فتنبسط الحرارة الى خارج ويحمر وجهه (بسبب تخاخل لحمه من ذلك الدم الذي يتبع الحرارة بالانجذاب والاندفاع بالحركة (٨)

والخوف يكون اذا اشتد الوجل (٧) حتى يحصل اليأس من التشجع ولذلك تغور الحرارة الى داخل ويغور معها الدم (٩) فيصفر اللون

والحياء يكون اذا عول الانسان على امر يبغى فعله [١٨] وذلك

---

١ : س ـ بضرورة

٢ : س ـ فتنطبق

٣ . فى الاصل ـ وينضغط

٤ : س ـ مرتع

٥ : الشؤون عروق فى الرأس منها يجرى الدمع الى العينين ـ فى س ـ الجفون. الشؤون ـ عروق الدمع (أساس البلاغة) وفى فقه اللغة للثعالبى نقلا عن ابن الاجدابى

٦ فى نسختنا

٧ : كذا فى الاصل وفى المنارة واما فى س ـ فورد الخجل

٨ : كذا فى س وتوافقها المنارة واما فى الاصل ـ ويحمر وجهه لانتشار الروح والدم

٩ : كذا فى نسختنا وفى المنارة وهو الصواب واما س فبدلت تغور و يغور بلفظة تعود الحرارة و يعود معها الدم وزادت ويكمد لون الذين تنالهم هذه الحالة

الامر منكر عند الناس فيقصد عن فعله وان كان لا سبيل لهم الى تبكيته فيتركه حياء منهم .

[ والفرق بين الفزع والحياء ان الفزع يوجب الاحتراز من الاذى واما الحياء فالخوف من التبكيت، فقط وفي عجم الحيوانات يوجد الخوف دون الحياء وفي الانسان كلاهما معاً ] (١)

# الفصل الخامس عشر

## في اقامة البرهان على حاجة الناس بعضهم الى بعض
## في المعاملات والى استعمال الكلام في سائر اللغات (٢)

فنقول لما لم يكن الانسان بحيث يستقيم امر حياته في الدنيا الا بصحبة آخر من نوعه [ لمعارضة ومعاوضة يجريان بينهما ] (٣) لان الانسان الواحد عاجز عن القيام بجميع اموره التي يضطر اليها كالماكل والمشارب والملابس التي تعمل بالصنائع المختلفة [ كالنجارة والتجارة والعطارة وغيرها ] (٣) وجب اجتماع الناس في القرى والمدن بحيث تحصل المساعدة المذكورة لينتظم قوام وجودهم في الدنيا وذلك لا يتم الا بالخطاب والجواب [١٩] فاقتضت الحكمة الالهية ايجاد (٤) الالفاظ التي تجري بين الناس في المعاملات والمحاكات والمخاطبات . [ وذلك لا يكمل الا بالاسامي والكلمات المصطلح

---

١ : زيادة فى نسختنا و وردت فى المنارة

٢ : فى س ـ فى اقامة البرهان على الحاجة الى الالفاظ المستعملة بين الناس

٣ : زيادة فى نسختنا

٤ : فى الاصل ـ وجود

عليها عند كل قوم بمقتضى لغتهم ] (١) . فركبوا الالفاظ البارزة بالجذب والدفع من قصبة الرئة والحنجرة وتشكيل (٢) اللسان والاسنان والشفاه بصور مختلفة قبالة ما تقع الحاجة اليه . ( من المصطلح عليه وليس هذا الكلام هو المستعمل في حد الانسان اعني الحيوان الناطق لان هذا الكلام قد يبطل مع وجود الكيان (٣) . وايضا فان الحد جوهري يقوم به جميع الامم من العرب والعجم والالفاظ عرضية . والدليل على عرضية هذه : اختلافها بحسب اللغات وعلى جوهرية اصلها وهو بالمنطق اتفاق جميع البشر فيه في سائر الجهات في الآفاق . وايضا فان بعض الاطيار مثل الببغا والزرياب (٤) وغيرهما قد تستطيع تعلم هذه الالفاظ دون معرفة اصل ما تتلفظ به ) (٥) والانسان يستطيع ان يركب [٢٠] لكل شيء في الوجود شكلا خاصاً مخالفاً (٦) لشكل غيره ويشير اليه بشكله اما بعينيه او بشفتيه (٧) او باصبعه بل بجميع (٨) اعضائه المتحركة بالارادة (٩) وذلك عندما يحصل الاتفاق بينه

---

١ : زيادة في نسختنا

٢ : في الاصل ـ وتشبك

٣ : وفي المنارة ـ كما يعرض للخرسان والمسكوتين

٤ : الزرياب ـ طائر على قدر اليمامة واهل الشام يسمونه ابو زريق ويقال له ايضا قيق بكسر اوله وهو الوف للناس فيه قبول للتعلم وسرعة ادراك لما يعلم وربما زاد على الببغاء (حياة الحيوان للدميرى ج ٢ ص ١٤ ,٢٨٧)

٥ : هذه الزيادة في نسختنا وقد وردت في المنارة ما عدا الجملة الاخيرة ـ وفي س ـ القول في الامور الرمزية ـ ان الانسان له من الاستطاعة والمقدرة ان يركب . . .

٦ : س ـ دون شكل غيره

٧ : في الاصل ـ بعينه او بشفته

٨ : س ـ بكل

٩ : س ـ بارادته

وبين صاحبه على هذه الاصطلاحات (١) مثلما لكل عدد من الاعداد علامة في الاصابع دون غيره (٢). والانسان الاخرس يوجد عنده كثير من هذه الاشارات المذكورة والامارات المشهورة (وخاصة اذا كان ذكياً سليم الذهن وذلك دال على القوة العاقلة الناطقة في الانسان) (٣) (ولقد كان يمكن ان يسلك الناس هذا المسلك لكن الالفاظ المذكورة اجلى واسهل واقرب الى المعرفة والحق وأليق بنوع البشر) (٤)

[والكتابة ايضاً دالة على ما في ذهن الانسان] (٥) لانه كما ان لكل معنى في الوجود لفظة تختص به [وتدل عليه] كذلك يمكن ان تجعل لكل صورة في الذهن (٦) صورة خاصة. ولما كانت المعاني غير متناهية وصورها غير متناهية وكان الانسان عاجزاً عن ضبط جميع الصور في ذهنه وذاكرته (٧) احتالوا على تحصيل هذه الحروف البسيطة وركبوا منها المعاني بواسطة الالفاظ الدالة عليها (٨) وذلك بالهام الباري تعالى وتقدست اسماؤه وتعظمت الآؤه (٩)

[٢١] القول في الصنائع ـ حد الصناعة انها ملكة نفسانية بواسطتها

---

١: س ـ المذكورة

٢ : س ـ علامة غيره

٣ : زيادة فى نسختنا

٤ : زيادة فى س وسقطت منها ـ أليق

٥ : زيادة فى نسختنا وفى س ـ القول فى الكتابة ـ نقول مثلما ان لكل معنى

٦ : س ـ فى الوجود

٧ : فى الاصل ـ ذكره

٨ : س ـ تحيل الناس على تحصيل هذه الحروف البسيطة وتسنى لهم تركيب الاسماء والمعانى المتغيرة المتناهية .

٩ : س ـ نعمة من الله تعالى على خلقه ولطفاً بضعف قدرتهم تبارك اسمه العلى العظيم

يستطيع الانسان فعل ما هو بصورة خاصة لاجل امر خاص قبالة ما في فكر طالبه بحسب طاقته (١) ولهذا الامر مبدآن : احدهما الفاعل والثاني الآلة . اما الفاعل فالقوة المتفكرة المتصرفة في ما ينبغي ان يفعل . واما الآلة فالاعضاء البدنية ، ولذلك لو لم يتقدم الفكر ويصور اولا صورة المصنوع في ذهنه لما قدر على اتقانه كما ينبغي . وبهذه الحالة تتفاضل الصناع (٢) على امثالها وان كانت رياضة الاعضاء تساعد على ذلك الأمر ولكن الفكر اعظم واقدر (٣) . (لان من اعمال الحيوان (٤) ما يعجز عن دركه نوع الانسان لكن ذلك ليس بالفكرة بل بالطبع والكيان )(٥)

( القول (٦) في التمييز ان للانسان خاصة طبيعية بها يفرق بين ) (٧) الحسن والقبيح والنفيس والخسيس . ومن الحيوان مالا يفعل المكروه والاذى كالاسد الذي لايؤذي مربيه ( ومتعهده بالطعم ) (٨) لكن هذا ليس له بالطبع [٢٢] والكيان ولكن بالقسر والقهر (٩) اما الانسان فليس كذلك بل يعلم النفائس والخسائس بذاته . هذا اذا لم تدخل النفس الانسانية تحت حكم القوى الحيوانية .

---

١ : س ـ انها ملكة فى امر عملى فكرى بواسطتها يخرج الانسان اصناف المركبات من القوة الى الفعل .
٢ : س ـ الصنائع
٣ : فى الاصل : اقدم
٤ : فى المنارة ـ كالنحل فى بناء الخلايا المسدسة والعنكبوت فى نسجها
٥ : زيادة فى نسختنا
٦ : ساقط فى الاصل ـ القول
٧ : نقص فى س
٨ زيادة فى نسختنا
٩ س ـ بل بالقهر

( القول في القوة الذاكرة وما يختص منها بالانسان وما يعم الحيوان .
الذكر من خاصة الانسان وهو استحضار ما كان مخزوناً محفوظاً عنده وايراده
الى الخارج . وقد يوجد للحيوانات الغير الناطقة كالعفو (١) الذي عثر مرة في
حجر فلا يعود يقربها البتة . ولو لم تكن تلك محفوظة في ذكره لما عدل عنها .
لكن ذكر الانسان اكمل من الحيوان الاعجم ) (٢)

# الفصل السادس عشر

## في البراهين التي نطقت بها الحكماء في اضافة النفس الناطقة الى البدن واجزائه (وما شبهوها به)(٢)

### وهي سبعة تشبيهات (٣)

الشبه الاول ـ قالوا : ان مثل النفس مثل (٤) الملك ، والجسد ولاية
مملكته . ولهذا الملك كتاب واجناد وحكام وهم الحواس الظاهرة والباطنة .
ومثل ما ينجو (٥) الملك ويتنعم بواسطة المذكورين كذلك النفس تستفيد
بواسطة الحواس [٢٣] معرفة الحق لتهتدي به ومعرفة الخير (لتحذو حذو
فاعله) (٢) فان الحواس اذا ادركت المحسوسات (٦) بادر العقل الى الفصل

---

١ : فى الاصل ـ كالعضو وهو تصحيف ظاهر
٢ : زيادة فى نسختنا
٣ : س ـ اشباه
٤ : سقط فى الاصل ـ مثل
٥ : فى الاصل ـ يرجو وهو تصحيف
٦ : س ـ المحسوس

والتمييز (منها) وعند ذلك تصير الجزئيات اموراً كلية عارية عن المواد راسخة في ذات النفس مكتسبة لها (بفتح السين)- وكما ان الملك اذا احسن سياسة الرعايا (١) لئلا تدركها الفاقة والضعف فتعجز عن اداء حقوقه والاقامة بواجبه . كذلك النفس مع سياسة بدنها كي تحصل (٢) بواسطته اقتناء الحكمتين اعني النظرية والعملية (والى هذه الحال اشار بقوله السعيد بولس الى تلميذه حتى يحسن سياسة جسده) (٣) . وكما ان الملك لا يمكن الولاة والحكام من القوة بالمال (٤) والخيل والسلاح لئلا يعصوا امره (ويبغوا عليه) ويحاولوا هلاكه (٥) كذلك يجب على النفس ان لا تمكن القوى البدنية [التي هي الشهوانية والغضبية] (٦) من الافراط لئلا تغلب عليها وتقهرها (٧) بل الواجب عليها الاهتمام (٨) بان تستعلي على الجوارح البدنية [اعني ان توصلها الى (٩) ما يضبط الرمق ويقيم الصورة فقط] (٦)

الشبه الثاني - قالوا النفس كالملك والعقل وزيره الذي يحاول

---

١ : س الرعية

٢ : س - تحصل بواسطته على

٣ : زيادة فى س . الرسالة الاولى الى طيمثاوس ٥ : ٢٣

٤ : س - من الغنى

٥ : س - اهلاكه

٦ : زيادة فى نسختنا

٧ : س - بحيث لا تقهرها

٨ : س - الاعتناء والاهتمام لتستعلى .

٩ : سقط فى الاصل - الى

فوائده [٢٤] والقوة الشهوانية معد طعامه و الغضبية دزداره (١) فقد يخبث طباخه (٢) في اعداد انواع من الاطعمة الشهية (٣) الاكل ويضع فيها سماً قاتلا ـ وكذلك الدزدار احيانا ما ينهر الاحباب والاصحاب من دركاه (٤) مولاه ويقدم الاعداء والمبغضين والمخبثين (٥) الذين يتطرق الى الملك بمزاولتهم (٦) غاية الضرر والهلاك . وقد يتفق ان يستوي الوزير والطباخ على ثلب (٧) الملك و الدزدار لا يوافقهما ـ ولذلك يجب على الملك اعني النفس ان تستيقظ لسياسة ذاتها و تفحص عن احوال جوارح بدنها و تمنعها عن إتمام افعالها البدنية .

الشبه الثالث ـ قالوا النفس ملك والبدن بلدته والحواس جنوده والاعضاء رعيته والقوة الشهوانية والغضبية اعداؤه المشاجرون له على اخذ ملكه منه . فان استيقظ وقاتلهم وقهرهم واضعفهم سلم ملكه عليه وتمكن من حكمه فيه . وان لم يفعل ذلك صاروا عليه متسلطين (٨) ولبلاده آخذين

---

١ : دزدار ـ حافظ الحصن ورئيسه ليس بعربى لكنه استعمله المولدون وقال ابن خلكان هو لفظ اعجمى معناه حافظ القلعة دز بضم الدال القلعة ودار بمعنى حافظ انتهى ( نقلا عن شفآء الغليل لشهاب الدين الخفاجى ص ٨٨ ) ورواها ديران كلكيان فى قاموسه الفرنسى التركى ص ٥٧١ بكسر الدال ـ اما نسخة س فبدلت الدزدار بخازن الدار تصحيفاً ومخالفة للمعنى

٢ : فى نسختنا ـ مطبخيه ـ كذا

٣ : س ـ فقد يقع ان طباخه يعد من الاطعمة ما هو شهى الاكل

٤ . دركاه ـ لفظ فارسى معناه البلاط الملكى ـ وفى س ـ من مواجهة مولاه

٥ : اخبث فلانا علمه الخبث وافسده فهو مخبث ـ وفى س ـ المبكتين

٦ : س ـ مداولتهم ـ وفى اساس البلاغة ـ ما زال هذا الامر مداولا فيهم مزاولا بايديهم

٧ : س ـ إتعاب

٨ : س متواطئين

ولرعاياه مهلكين (١) [٢٥] اولنعمته سالبين) (٢) وله قاتلين .

الشبه الرابع ـ تشبه النفس فارساً برز الى الصيد والشهوة جواده والغضب كلبه . فان كان ماهراً في صناعة الصيد وجواده مرتاضا وكلبه معلما ( بفتح اللام ) تسنى له الاصطيـــاد على وفق المراد . وان كان الامر بالعكس مما ذكرناه اعني الفارس عديم الخبرة في الصيد (٣) وفرسه بعيد العهد بالرياضة والطاعة والكلب ضد الالفة والقناعة (٤) خاب مطلبه ومسعاه | وآب الى حظيرة الخسر مغذا ] (٥)

الشبه الخامس ـ قالوا ان نظر العقل يشبه نظر الحس بفنون اربعة. الفن الاول كما ان العين تعجز عن ادراك المحسوس الزائد الاشراق. مثل نور الشمس (٦) كذلك العقل بالنسبة الى عظم البارىء تعالى (٧) . الفن الثاني : كما ان العين تعجز عن ادراك اللامس لها (٨) كذلك العقل يعجز عن ادراك القريب اليه كالعقول والنفوس . الفن الثالث : مثلما ان العين اذا لم تحرك حدقتها حركة عنيفة الى نحو المحسوس وتجمع ذاتها لن تستطيع ادراك ما بعد عنها كذلك العقل اذا لم يزعج [٢٦] حركتـه ويجمع ذاتـه من التبدد مع

---

١ س ـ مخرقين

٢ في نسختنا

٣ : س ـ عادم الصناعة والفرس بعيداً من الرياضة

٤ : س ـ والكلب غير معلم ولا قناعة عنده

٥ : زيادة في نسختنا والخسر ضم الخاء والخسران واحد ـ ومغذا اي مسرعا .

٦ : س ـ مثل الشمس

٧ : س ـ العظائم كالبارى تعالى

٨ : س ـ الملامس هكذا

الحواس (١) لم يتمكن من الادراك ـ الفن الرابع : مثلما ان العين لا تستطيع الابصار الا بواسطة ضوء الهوآء كذلك العقل لا يقدر على الادراك الا باشراق الروحانيين عليه . ومثلما ان الشمس هي (٢) النير الاعظم ثم القمر دونه ومنه يقبل النور ثم بعده النار (٣) كذلك الباري تعالى نور الانوار كلها ومنه تقبل العقول المجردة انوارها ومنه يشرق النور على نفوس البشر المنسلخة عن اجسادها ـ [ الشبه السادس (٤) ـ ان مار افريم المعلم جعل العقل مثل الباري تعالى اذ هو ساكن في الدماغ الممثل بالسماء وتخدمه القوى الباطنة وهي الحس المشترك والخيال والمتفكرة . والمتخيلة والذاكرة وهي الحافظة مثل الملائكة الروحانيين لان هذه القوى روحانية . وجعل الذهن مثل الملك يتبختر (٥) في هيكل القلب والفهم والتمييز كالرسل بين يديه والراي والضمير في الحجاب الرابط للقلب ـ

الشبه السابع ـ عن مار افريم ايضاً : انه مثل الجسد اي الجسد الانساني [٢٧] بمسكن (٦) الزمان وقال ان الحجاب الرابط باب لحمي (٧) فاصل بين المذبح ومذبح المذابح (٨) داخل منه . وفي القلب الذي هو مذبح المذابح محل النفس

---

١ : فى الاصل ـ المتبدد

٢ : فى الاصل ـ الذى هو

٣ : فى س ـ ثم بعده للنور وهو خطأ

٤ : الشبه السادس والسابع زيادة فى نسختنا نقلا عن المنارة ( الفصل ٩ الباب الثانى )

٥ . فى الاصل يتبخطر

٦ : مسكن الزمان ܡܫܟܢ ܙܒܢܐ اى قبة الميعاد او خيمة الاجتماع

٧ : فى الاصل لحمى وهو غلط

٨ : يريد قدس الاقداس

مثل تابوت العهد . والرئة التي تظل القلب مثل الكرو بيين ذوي (١) الجناحين والنفس مثل ارايج البخور . ولما لم يكن في مذبح المذابح مأكول ولا مشروب كذلك القلب والرئة - واما الكبد فمثل مائدة الخبز . والقوى السبع الطبيعية فمنها ثلاث كالموالي وهي المولدة والغاذية والمربية وأربع كالخدام اعني القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة . وهذه كالمنارة ذات المصابيح السبعة . والمثانة كالطشت قدام باب مسكن الزمان والمعدة مثل مكان الذبائح التي لا تطفأ نارها البتة . واما الطحال فمثل زوايا الدار الخارجة مكان الزبل والرماد اعني الدردي (٢) فانه يتناول الدم العكر الذي هو الخلط السوداوي والساقان كعواميد مسكن الزمان والرجلان (٣) عضائدهما والحقوان رؤوسهما [٢٨] واللحم كالستر ذي الالوان والجلد كالخيمة المصنوعة من الشعر ] .

# الفصل السابع عشر

## في بيان خلقة النفس وانها حادثة موجودة بوجود البدن وليست ازلية (٤)

البرهان الاول نقول (٥) : فاما ان تكون واحدة او كثيرة . والاول

---

١ : فى الاصل - ذوات

٢ : الدردى - عكر النبيذ والزيت وغيره

٣ : فى الاصل - الارجل

٤ : فى س - ولا قبل البدن

٥ : فى الاصل - فنقول

باطل لانها اما ان تحل ابداناً كثيرة وهي واحدة وذلك محال لانه يلزم منه (١) ان ما يعلمه الشخص الواحد يعلمه الجميع (٢) وهو باطل ، واما ان تتقسم النفس على (٣) اشخاص البشر وذلك محال.لان النفس ليست جسما وكل ما هو غير جسم [ولا حال في جسم] (٤) فقسمته (٥) محال . والثاني ايضا محال لان الاختلاف بينهما اما ان يكون (٦) بالفصول او بالاعراض (٧) والاول محال لاننا بينا ان النفوس واحدة بالماهية اي بالطباع والنوع (٨) والثاني ايضا محـــال لان الاعراض لا تلحق الا الاجسام ، والنفوس غير اجسام . فاذن النفس (٩) غير قديمة ولا يتصور لها الوجود قبل البدن (١٠) .

البرهان الثاني لو (١١) كانت النفس قديمة فلا يخلو اما انها كانت[٢٩] قد حلت في بدن آخر (١٢) غير هذه الابدان اولم تكن حلت(١٣)والاول محال

---

١ س - يلزم ان يكون

٢ : فى س - ما عمله الشخص الواحد عمله الجميع - وذلك غلط ظاهر ومخالف لنص المنارة

٣ : فى س - تنقسم النفس الى

٤ : زيادة فى نسختنا

٥ : فى س - فتقسيمه

٦ : فى س - الاختلاف مزمع ان

٧ : فى الاصل - بالعوارض

٨ : فى س - النفوس واحدة بالطباع

٩ : فى س - النفوس

١٠ : فى س - الابدان

١١ : فى س - ان كانت

١٢ : فى س - فى ابدان اخر

١٣ : فى س - قد حلت فى شيء

على ما سيظهر من بطلان التناسخ (١). والثاني ايضا محال لانها اما ان تكون عالمة او لا تكون (٢) فان كانت عالمة استحال حلولها في هذه الابدان الحيوانية وكان حلولها فيها محالا بعد علمها ، وان كانت قديمة غير عالمة فهو محال ايضا (٣) لانها تكون خالية من جميع المعارف فيكون وجودها باطلا معطلا ولا معطل في الوجود (٤) .

فاما الشواهد من الكتب (٥) الالهية على حدوث النفس (٦) فمن ذلك ما قيل «صور الله آدم ونفخ في وجهه نسمة الحياة » (٧) وقول ايوب (٨) الصديق «اخذت طيناً من الارض وصنعته حيواناً ناطقاً ووضعته على الارض» (٩) وقول زكريا : «خلق الله نفس الانسان في ذاته» (١٠) وقول الانجيل الطاهر « الآب الى الان يخلق وانا ايضا [ كذلك ] اخلق» (١١) وهذا دليل على ان النفوس حادثة بحدوث ابدانها (١٢). قال غريغوريوس (١٣)« انا

---

١ : فيها ـ بعد فى ان التناسخ محال

٢ : فى الاصل ـ او لم تكن

٣ : فى س سقطت ـ ايضاً

٤ : س ـ باطلا ولا باطل فى الوجود

٥ : س ـ شواهد الكتب

٦ : س ـ الانفس ولا حاجة لتعليقه

٧ : سفر التكوين ٢ : ٧

٨ : س ـ وقول ايوب

٩ : سفر ايوب ١٠ : ٨ و ٩

١٠ : نبؤة زكريا ١٢ : ١

١١ : انجيل يوحنا ٥ : ١٧

١٢ : س ـ على وجود النفوس الحادثة

١٣ : اللاهوتى فى مقالته فى كلمة الانجيل

خائف من فكر يدخل على (١) احد ان النفس عاشت في مكان آخر وبعد ذلك اتت الى البدن الذي [٣٠] ارتبطت به » وقال ساويري القديس (٢) « ليس للنفس الناطقة تقدم على البدن ولا للبدن تقدم عليها » وكذلك ايضا يعقوب الرهاوي .

تنبيه - اعلم ان علماء البيعة اتفقوا على ان النفس (٣) حادثة غير قديمة . لكنهم اختلفوا في وقت خلقتها : فان ماري افريم وماري يعقوب (٤) وفيلكسينوس المنبجي وثائوذوريطا (٥) زعموا ان البدن يتصور اولا وبعد ذلك تخلق النفس فيه ، وحملوه ايضا على ما قيل في التوراة « ان التي تلد ابنا تجلس على الدم اربعين يوما ووالدة الانثى ثمانين » (٦) لانها حملت ميتاً في تلك الايام عارياً عن النفس الناطقة - واوريجانيس زعم ان النفوس قبل الابدان لكن زعم انها مخلوقة ليس مثل ما زعم (٧) الوثنيون انها غير مخلوقة. اما اليونانيون من اهل البيعة (٨) فانهم رفضوا هذين الرأيين اعني قدم النفوس وتأخرها عن [خلقة] الابدان وقالوا (٩) بل انهما وجدا معاً (١٠) . وهذا

---

١ : س - الى

٢ : هو القديس سويريوس الاول بطريرك انطاكية . وفى س - وقال ساويرس

٣ : س - النفوس

٤ : س - مار افرام ومار يعقوب - وماري يعقوب هذا هو الملفان السروجي (٥٢١ + )

٥ : س - ثاودريطا - وهو ثاودريط القورسى العالم النسطورى المبدأ ( ٤٥٨ + )

٦ : س - يوما

٧ : فى الاصل - زعمت

٨ : عن المنارة - باسيليوس وغريغوريوس ( اللاهوتى ) وغريغوريوس ( النوسى )

٩ : سقطت فى الاصل - وقالوا

١٠ : فى س - بل جميعها وجدت معاً

الرأي اصح الاراء باسرها واليه نشير (١) بزيادة الحجج والبراهين . [٣١]

# الفصل الثامن عشر

## في بيان آراء (٢) اهل التناسخ

الرأي الاول : قال قوم : ان النفوس وجدت قديمة قبل الابدان وعندما حصل لها الشوق الى صحبة الهيولي اتحدت بها (وجعلتها لها) (٣) مثل الآلة وكملت شهواتها (ولكون البدن غير طبيعي لها انتقلت منه الى غيره ولم تزل مترددة في الابدان الى ان خمدت شهواتها) (٤) وواقعها (٥) الضجر من ملامسة الابدان فعند ذلك تنتقل الى محلها الاول

الرأي الثاني : قال آخرون : ان النفس اذا اتحدت ببدن ما (٦) ومزاج ذلك البدن مائل الى عمل الفضائل وليس له شوق الى الامور البدنية (٧) (فتستمر على تلك الاخلاق) (٨) وتشتاق النفس الى ما هو افضل منها (٩) فاذا انحل هذا البدن [دون بلوغ غايتها] (٨) فهي تروم الانتقال الى بدن آخر اعظم فضائل من البدن الاول (١٠) وهكذا تتدرج من بدن الى غيره حتى

---

١ : في س - وله نشرح
٢ : في الاصل - رأى
٣ : سقطت في س - وجعلتها لها
٤ : زيادة في نسختنا وقد وردت في المنارة (راجع مقدمة الباب الرابع)
٥ : اى حاربها وفي س - وحينها يقع لها الضجر
٦ : في س - ببدن
٧ : في س - الجسدانية
٨ : زيادة في نسختنا
٩ : س - تشتاق الى ما هو افضل من تلك
١٠ : س - تروم الانتقال الى بدن اعظم فضائل من الاول

تكمل ذاتها وجميع صفاتها . وعند ذلك تنتقل الى عالم العقول المجردة ـ وان كان البدن [٣٢] الذي اتحدت به كثير الشهوات البدنية منصباً اليها فتميل هي ايضا الى شهواته وتغرم بها (١) فاذا خرب هذا البدن تنتقل الى ما يكون اعظم شوقا الى الخسائس . وكذلك الى آخر اخس منه (٢) حتى تتحد بابدان الحيوان و تنتقل منها الى النبات ومنه الى الجماد . مثلما حكى القديس مار غريغوريوس النوسوي حيث بكت اصحاب (٣) هذا الرأي القبيح قائلا « ان بعض الرجال لبس بدن امرأة وبعده طائر (٤) وبعده نبات ثم اتحد اخيرا بعنصر الماء » (٥)

الرأي الثالث(٦) : قالوا : مثلما ان النفس الفاضلة اذا انتقلت من بدن الى بدن تترقى ويحصل لها الالتذاذ مع العقول المجردة كذلك النفس الخسيسة التدبير تنحط من رتبة الى رتبة في خسة التدبير حتى تبلغ المقام الاخس(٧) مع الابالسة والشياطين فثم يكون الخلود الى ابد الآبدين .

الرأي الرابع: قال آخرون : ان النفس الرديئة اذا انتقلت من بدن الى بدن آخر [٣٣] اخس منه ومنه الى اخس منه فتنتهي (٨) آخر الامر الى العدم المحض .

الرأي الخامس : قال آخرون :قد يمكن انتقال النفوس من ابدان الناس الى

---

١ : س ـ فتغرم هى ايضا بشهواته

٢ : فى س ـ اعظم منه وهو غلط بين

٣ : سقط فى الاصل ـ اصحاب

٤ : اى بدن طائر

٥ . فى س ـ ثم اتخذ اخيراً بدن المآء وفى الـنارة «ثم عاش فى المآء »

٦ : فى س ـ وقال آخرون

٧ : فيها ـ المقام المستمر

٨ فى الاصل ـ فينتهى

الحيوانات و بالعكس . لكن الى النبات و المعادن والجماد فغير ممكن (١).

الرأي السادس: قال آخرون : ان النفس اذا اتحدت ببدن انسي فان اقترنت به الفضائل استحقت (٢)التلذذ في بدن آخر اعظم من الاول و ذلك من البارىء تعالى . وان عكست الامر استحقت اخس من الاول . اعني مثل بدن لص (٣) قد قطعت يده و يستحق القتل لخسة (٤) افعاله او ان يجلد و تقطع التة او بدن حمار او جمل يزهق بالحمل .

# الفصل التاسع عشر

## في ابطال ارآء اهل التناسخ باسرها

[البرهان الاول](٥)فنقول : قد بينا بالبراهين القاطعة ان وجود النفوس بوجود ابدانها فاذا وجد بدن انساني(٦) استحق نفساً تفيض عليه . فلو حل (٦) فيه نفس اخرى متناسخة (٧) لوجد في البدن الواحد نفسان وذلك محال . لانه لا يشعر احدنا باكثر [٣٤] من نفسه فاذن القول بالتناسخ محال (٨).

البرهان الثاني ان نقول : لو امكن النقل على النفوس فاما ان يمكن مكث

---

١ : فى س ـ فذلك غير ممكن

٢ . فى الاصل فى نسختنا ونسخة سباط ـ اشتهت وهو تصحيف صوابه استحقت كما جاء فى المنارة

٣ : فى س ـ سارق

٤ : فيها ـ بخسة افعاله وان

٥ : عن المنارة

٦ : س ـ انسى ... فلو حلت

٧ : فى الاصل ـ مستنسخة

٨ : س ـ فاذن التناسخ محال

النفس بغير بدن تنتقل اليه او لا يمكن : والاول باطل لانها تبطل عن افعالها زمنا ما ولا معطل في الطبيعة ، والثاني ايضاً باطل لانه يلزم توافق ما يفنى(١) لما يوجد من الابدان وذلك ظاهر البطلان في قضية الطوفان ـ

البرهان الثالث ان نقول : لو كانت انفسنا حلت (٢) في ابدان قبل هذه الابدان للزمنا ان نذكر افعالنا الاولى . وذلك لان النفوس ذاكرة بالطبع لا سيما شيئاً تعاهدته كثيراً ، ونحن لا نرى لنا شيئاً مما يدل على بعض هذه الاقوال ، فظهر انها باسرها محال (٣) .

واما شواهد الكتب المقدسة التي تدل على صدق (٤) قولنا وبطلان التناسخ فكثيرة منها قول داود النبي (٥): «نفسي ظامئة (٦) اليك يا الهي الحي متى اتي وانظر وجهك » (٧) وقول سليمان « يعود الجسد الى الارض والنفس ترقى الى (٨) الرب [٣٥] الذي اوجدها »(٩) والانجيل الطاهر « عند وفاة العازر نقلته الملائكة الى لدن ابرهيم(١٠)» واسطفانوس « مولانا

١ فى الاصل ـ يفنا

٢ : فى س ـ انفسنا فى ابدان

٣ : فيها ـ باسرها باطلة

٤ : فيها ـ التصديق بقولنا

٥ : س ـ فهى قول داود

٦ س ـ طامحة وذلك حطأ

٧ : سفر المزامير ٤١ : ٣

٨ : كذا فى الاصل ترقى الى ـ وترقى عند الرب الواردة فى س هى من الناسخ لا المؤلف وهكذا اعتبر امثالها

٩ : سفر الجامعة ١٢ : ٧

١٠ : انجيل لوقا ١٦ : ٢٢ وفى س ـ الى ابرهيم

ايشوع اقبـل نفسي » (١) وبولص الرسول (٢) « انا مشتاق الى الانتقـال لـكي اكون مع المسيح » (٣)

# الفصل العشرون

## في ان نفوس الحيوانات (٤) غير ناطقة (٥)

[الدليـل الاول] (٦) فنقول لو كانت نفوس الحيوانات (٧) نـاطقة للزم مساواتها لنفوس الناطقين بالطباع وليس فليس (٨) .

الدليل الثاني : لو كانت ناطقة لظهر عنها امارات الناطقين وليس فليس .

الدليل الثـالث : لو كانت ناطقة لدخلت تحت حكم (٩) السنة والشريعة وليس فليس . وشواهـد الـكتب المقدسة على ذلك فهي قول داود (١٠) « لا تكونوا كالفرس والبغل غير ذوي حكمة » (١١) وقوله ايضاً (١٢) « ان الانسان الذي لا يميز (١٣) مجده يشبه الحيوان في احواله » (١٤) .

---

١ : اعمال الرسل ٧ : ٥٨ وفى س ـ يار بنا يسوع اقبل نفسى

٢ : س ـ وقال بولس

٣ : فى رسالته الى اهل فيلبى ١ : ٢٣

٤ : س ـ نفوس الحيوان

٥ : راجع المنارة فصل ١ باب ٥ مقصد ١

٦ : فى المنارة

٧ : فى الاصل ـ الحيوان

٨ : فى س ـ لوكانت ناطقة للزم تساويها لنفوس الناطقين فى الطبع وليس ذلك فيها

٩ : س ـ تحت السنة

١٠ : س ـ اما شواهد الـكتب المقدسة على هذه القضية

١١ : سفر المزامير ٣١ : ٩

١٢ : فى الاصل ـ وهو ايضاً

١٣ : فيه ـ يتميز

١٤ : مز ـ ٤٨ : ١٣

# الفصل الحادي والعشرون

## في ان النفس لا تموت بموت البدن (١)

ولنقدم على هذا البحث مقدمة (٢) فنقول: اعلم ان تحقيق (٣) هذا المكان احرى بنا من بواقي (٤) [٣٦] الابحاث التي مرت لانه يسدد اقاويل (٥) الانبياء والاولياء والعلماء والابرار وارباب الرياضات والرباطات والخلوات والاصوام والصلوات المتواترات. (وخصوصاً تجسد مولانا الرب يسوع المسيح) (٦). لان الزهاد (٧) في هذه الحياة الدنيا (٨) قليل والراغبين فيها جزيل (٩)[وسبب ذلك غلبة الجهل على اكثرهم وميلهم الى محبة الدنيا وانهما كهم وشرههم] (١٠). ولو لم يكن هناك مقام آخر عزيز غير ما نحن الآن عليه: لما اشتاقت النفوس الفاضلة اليه، ولهذا يجب علينا الامعان في اقامة البرهان على هذا البيان.

[الوجه الاول: نقول: النفس لا تقبل الفساد لانها لو قبلته لوجب ان

---

١ : راجع المنارة المقصد ١ : من الفصل الوحيد باب ٦
٢ : س ـ تليق بذكره
٣ : س ـ تحقق
٤ : فيها ـ باقى
٥ : س ـ اقوال. واقاويل جمع اقوال
٦ : زيادة فى س وفى المنارة
٧ : س ـ الزاهدين
٨ : س ـ الدنية
٩ : س ـ قليلون والراغبين فيها كثيرون والعالمين قليلون والجاهلين كثيرون
١٠ : زيادة فى نسختنا

توجد ذاتها بعد فسادها ، وذلك غير ممكن اعني ان(١) الذي يقبل الفساد يكون فيه شيء يفسد وشيء يقبل الفساد وذلك مثل الاجسام التي تقبل هيولاها الفساد . وبعد الفساد تبقى موجودة . والنفس ليست جسماً فلن يكون فيها شي يقبل الفساد وشيء يفسد لانها بسيطة غير جسم . فاذن فسادها ممتنع وهو المطلوب] (٢) [٣٧]

الوجه الثاني (٣) : لو صدق عليها الفساد فاما ان يكون ذلك لوجود المفسد اولعدم علتها . والاول باطل لان المفسد لو كان موجوداً مع وجود النفس لابادها من حين وجودها . وان لم يكن موجوداً ثم وجد فلا يخلو اما ان يكون هذا جسماً او عرضاً . وكيف يمكن ان يفسد النفس الجسم المهين او العرض الذي ليس له استقلال بذاته . وان كان المفسد ليس بجسم ولا عرض فيجب ان يكون مساويا في الطباع للنفس ولذلك لا يمكنه افسادها(٤) .والثاني محال لان علتها الفاعلة لها هي(٥) الباريء تعالى وهو ازلي ابدي لا يتصور عليه الاستحالة والغيار .

الوجه الثالث نقول قد بينا ان النفس ليست جسما ولا عرضاً . وكل ما كان بهذه الصفة (٦)لم يكن قريباً الى الاجسام ولا بعيداً عنها ولا داخلها ولا خارجها . وتحقق ايضاً ان البدن هو آلة للنفس [ كالملاح والسفينة

---

١ : سقط فى الاصل ـ ان

٢ : الوجه الاول زيادة فى نسختنا وهو وارد فى المنارة واما س ـ فينقصها ذلك

٣ ليس فى س تقسيم الى وجوه ـ وجآء فيها ـ ان صدق عليها الفساد

٤ : فى الاصل ـ لن يمكن فسادها

٥ . فى الاصل ـ هو

٦ : س ـ الصفات

والملك والمدينة](١) . وليس يجب من فساد الآلة فساد صانعها ، فعلم من ذلك ان النفس لا يتطرق الى جوهرها الفساد بفساد آلتها .

[٣٨] الوجه الرابع . ان النفس حي ناطق عالم قادر على سياسة البدن . ولو كان لها هذه الصفات بوجود البدن لكان هو سبب الحياة لها (٢) وذلك باطل محال .

الوجه الخامس : لو ماتت النفس بموت البدن (٣) لوجب ان تضعف بضعفه ، وليس ، فليس ـ وذلك يعلم من وجوه اربعة : الاول ان الرياضة تضعف البدن و تقوي النفس(٤) . الثاني البعد عن الماكل والمشارب والتنعم ينحل (٥) البدن وينير النفس . الثالث ان حواس البدن تتعطل في النوم وتبطل فاعيلها (٦) والنفس تستيقظ وتدرك الامور الغامضة في المنـــام والرؤيا والمكاشفة (٧) وغيرها . الرابع بعد الاربعين ياخذ البدن في طرف النقصان والنفس في طرف الزيادة . واذا كانت النفس تقوى بضعف البدن على ما هو ظاهر البيان فيلزم بقاؤها بعد موته .

الوجه السادس : ان الموت ليس هو فساد اجزآء البدن لانها باقية فيه بعد

---

١ : زيادة فى نسختنا ـ وفى المنارة كالسفينة للملاح والبلاط للملك .

٢ : س ـ لوكان لهذا هذه الصفات لكان سبب الحياة لها

٣ : س ـ لوكانت النفس تموت

٤ : س ـ وذلك معلوم من اوجه

٥ : فى الاصل ـ يظلم

٦ : فى الاصل ـ افاعيله وفى س افعالها

٧ : س ـ الكشف

موته . لكن الموت هو انطفاء الحرارة الغريزية[٣٩] وهو(١) عرض يحصل للبدن عند الخروج عن اعتدال المزاج (٢) الحاصل له . و من المعلوم ان العرض اضعف من الجسم الذي به قوامه . ومن المعلوم (ايضاً ) ان الجسم اضعف من النفس . وبيان ذلك بدلائل (٣) اربعة : الاول ان البدن يفتقر في وجوده الى محل يحل فيه والنفس ليست كذلك . الثاني (٤) ان البدن مركب فيفتقر الى اجزائه والنفس ليست بهذه الصفة(٥) . الثالث ان (٦) انفعال البدن من النفس اكثر من العكس . الرابع ان البدن بعد الموت توجد فيه فنونه الجسمانية والعرضية ولا تقدر على حفظه بغير فساد والنفس وحدها قادرة على ذلك . ولما كان العرض اضعف من الجسم والجسم اضعف من النفس والموت يحصل ببطلان العرض دون الجسم الذي هو اضعف من النفس فكيف يتصور في (٧) العقل ان النفس تموت بموت البدن ؟ فهذا لا يقوله عاقل ، فهي اذن باقية بعد موت البدن وهو المطلوب .

الوجه السابع : ان النفس لا تمرض بمرض البدن ولذلك (٨) لا تموت بموته . اما انها لا تمرض [٤٠] بمرضه فذلك معلوم من البحران الذي يوجد

---

١ : فى س ـ وهى

٢ : فى س ـ عند اعتدال المزاج الحاصل له . وهو تحريف ظاهر

٣ : فى س ـ وبرهانه بادلة اربعة الدليل الاول

٤ : فيها ـ الدليل الثانى

٥ . فى الاصل ـ والنفس ليست مركبة

٦ : فى س ـ انفعال

٧ : فى س ـ يتصور العقل

٨ : فيها ـ وكذلك

بين الطبيعة والمرض على ما هو مقرر في صناعة الطب . وهذه الطبيعة اما ان تكون مزاج البدن او النفس الناطقة . والاول محال لان المريض الضعيف الواهي القوة كيف يقدر على قتال المرض ؟ فاذن صدق القول بان النفس هي التي تقاتل المرض وليست بمريضة . ومن المعلوم انها لو كانت مريضة لما استطاعت قتال المرض (١). واذا كانت النفس هي المقاتلة لشدة المرض فلا يصدق عليها المرض ، ولذلك (٢) امتنع في حقها الموت .

الوجه الثامن : نقول : لو لم تكن النفس باقية بعد موت البدن لوجد الانسان (٣) احقر في لذته وحياته من باقي الحيوانات (٤) لانه قد تميز عنها (٥) بالعقل فقط . وهذا العقل اما ان تكون افكاره في ما مضى او في ما هو حاضر او في ما يستقبل : وما قد مضى ان كان شراً امتلأ ندماً وان كان خيراً اكتأب على عدمه وكذلك الامر الحاضر ان كان شراً اكتأب من معاناته وان كان خيراً ادركه الوجل (٦) من فراقه لانه يرجو اعظم (٧) مما هو فيه [٤١] وكذلك يتداركه الفكر في ما يستقبل خوفا من مصادمة (٨) ضد ما يروم حصوله ووصوله (٩) . ولما عدمت باقي الحيوانات هذا العقل

---

١ : فى س ـ القتال

٢ : فى الاصل ـ وبذلك

٣ : فى س ـ لوجب ان يكون الانسان

٤ فى الاصل ـ من باقى الحيوان

٥ : فى س ـ تنفصل عنها بالعقل فقط .

٦ فى س ـ الوجع وهو تحريف ظاهر

٧ : فيها ـ ما هو اعظم

٨ : فيها ـ مصادفة

٩ : فيها ـ الوصول اليه

المذكور تحررت (١) من دواعيه التي ذكرت في حق الانسان ، وبهذه الدلائل نعلم انه لو لم يكن للانسان سياسة اخرى غير هذه مختصة بنفسه بعد موت البدن لوجد (٢) اخس واحقر من باقي الحيوانات الصامتة وذلك محال . ولما كان اعظم منها واكرم لزم بقاء نفسه بعد موت بدنه .

الوجه التاسع : ان نقول : وجود الانسان بعد عدمه اما ان يكون لفائدة تعود عليه او لضرر يتطرق اليه او لسلب الطرفين . والقسم الثاني محال لان الباريء تعالى خيره فائض وانعامه واصل(٣) . فكيف يتصور انه يخلق صورة لضرر يعتريها بقصده الاول (٤) هذا لا يقوله عاقل . والقسم الثالث ايضاً (٥) باطل . لانه تعالى لا يوجد شيئاً الا لفائدة ولا يخلق امراً باطلا . فاذن صدق القسم الاول . ولما لم يكن للانسان في هذا العالم نعمة (٦) حقيقية دائمة [٤٢] غير مشوبة بالكدورات تعين له (٧) الحق وهو الخلود في العالم الروحاني والدوام الغير الفاني (٨) .

الوجه العاشر : ان جميع عقول البشر تشهد انه بقدر ما يمعن(٩) الانسان في اقتناء الفضائل ورفض الرذائل تكمل وتستعلي نفسه . ومتى كان الامر

---

١ : فى س ـ تجردت
٢ : فيها ـ لوجب ان يكون
٣ : فى س ـ عام الفيض والانعام
٤ : فيها ـ صورا ليعتريها الضرر بقصده الاول
٥ : فيها ـ محال
٦ : فيها ـ سعادة
٧ : فيها ـ تعين الحق
٨ : فى الاصل ـ الغير فانى
٩ : فى س ـ يتمكن

بالعكس تنحط الى اسفل سافلين (١) (وهم يستخسون القسم الثاني . و يعظمون القسم الاول و يحاولون المساعدة و الاعانة بادعيته و يرومون التعبد له و الدخول تحت طاعته و العمل بمرضاته وارادته) (٢) ولو لم يكن للانسان مقام آخر غير هذا الواقع تحت الحس في ذلك العالم العلوي النوراني بعد فراقه هذا المحسوس (٣) لما شهدت له كافة عقول البشر بهذه الرتبة العليا والمنزلة المدنو منها زلفى و الغاية القصوى (٤) في الملأ الاعلى . ( وهذه القضية متفق على تصديقها و تحقيقها سائر عقول الناطقين الجاهلين و العالمين) (٥) فاذن النفس لا تموت بموت البدن (وهو المطلوب)

واما شواهد الكتب المقدسة على تحقيق ما قلناه فقوله(٦) تعالى لموسى « انا آله ابرهيم واسحق و يعقوب » (٧) ومن المعلوم ان ابدان المذكورين لم تكن موجودة في ذلك الوقت المذكورة فيه هذه الالفاظ (بل الاشارة الى نفوسهم الباقية) (٨) ولو كانت النفوس (٩) معدومة في ذلك الوقت لما اشار سبحانه الى العدم (المحض [٤٣] بتعيينه فلان وفلان) (١٠) لان المعدوم لا

---

١ : فى س ـ السافلين

٢ : زيادة فى س . وفى المنارة

٣ : فى س ـ النورى بعد فراقه هذا الجسد المحسوس

٤ : فيها ـ زلفاً للغاية القصوى

٥ : زيادة فى س

٦ : فى الاصل ـ ما قلنا ـ قوله

٧ : سفر الخروج ـ ٣ : ٦

٨ : زيادة فى نسختنا

٩ : فى س ـ الانفس

١٠ : زيادة فى نسختنا

ينسب اليه الموجود الجلي الوجود (١) - وقول الانجيل المقدس «لا تخافوا من قتلة الجسد فانهم ليسوا على قتل النفس من القادرين» (٢) فلو كانت النفس مائتة لصدق عليها القتل [مع الجسد وليس فليس] . (٣) وقول سيدنا للص [الذي كان عن يمينه في الصلبوث](٤) : «ان يومنا هذا تسكن معي الفردوس»(٥) وظاهر ان ذلك الشخص نفسه فارقت جسده [وبقي جسده على الخشبة] (٦) فكيف يتصور كونه في الفردوس (٧) لولا ان الاشارة قد كانت من مولانا الى نفسه فقط ؟ - وقول (٨) بولص «نحن عارفون ان هذا المسكن الارضي ينحل ويزول لكن لنا مسكناً (٩) من منحة الباريء تعالى (١٠)لم تصنعه الايدي»(١١)

---

١ : فى س - لاينسب الى الموجود الكلى الوجود

٢ : انجيل متى ١٠ : ٢٨ وفى س -فانهم ليسوا للنفس من القاتلين .

٣ : زيادة فى نسختنا

٤ : زيادة فيها

٥ : انجيل لوقا ٢٣ : ٤٣ وفى س - انك اليوم تكون معى فى الفردوس

٦ : فى س - ومن المعلوم ان ذلك الشخص قد كانت نفسه مقاربة ان تخرج من بدنه

٧ : فى س - مع عدم بدنه

٨ : فى الاصل - وقال

٩ : فى الاصل - مسكن

١٠ : فى س - من البارىء تعالى

١١ : رسالة مار بولس الثانية الى اهل قورنثية ٥ : ١

# الفصل الثاني والعشرون

## في بيان ان النفس عالمة [مدركة] بعد فراق البدن وفيه وجوه اربعة

الاول : [ في انها تعقل بعد فراق البدن الامور الكلية والجزئية ] (١) فنقول:

قد تقرر في ما تقدم ان النفس جوهر غير [٤٤] جسماني سائس للبدن، ثم لا يخلو اما ان تدرك البدن بواسطة البدن او بدون واسطته (٢) . والاول باطل لان البدن لو امكنه ادراك نقائصه لما افتقر الى النفس او تدبيرها (٣) فتعين القسم الثاني وهو انها لا تدرك الامور بواسطة البدن ، واذا كانت بهذه الصفة وهي مرتبطة بالبدن فبالحري ان تستمر على هذه الحال بعد فراقه .

الوجه الثاني : انها تدرك مدركات (٤) الحواس ابصار العين وسماع الاذن وغير ذلك . فلو عرفت ادراك العين بواسطة العين لوجب ان تدرك هذه العين المذكورة بواسطة عين اخرى وكذلك الى ما لا نهاية له وهو محال. فتعين الحق وهو انها لا تدرك شيئاً بواسطة البدن وكذلك اذا عدم البدن فانها تدرك ما يليق بادراكها (٥) .

الوجه الثالث : اننا اذا قلنا زيد انسان عندما نشاهد جسده فاما كلية

---

١ : زيادة في نسختنا

٢ : في س ـ سائس البدن .... او بدون واسطة

٣ : فيها ـ وتدبيرها

٤ : فيها ـ افاعيل

٥ : في س ـ تدرك مايليق ادراكه

الانسان فليست بجسد ز يد لكن نشاهد بالعقل واذا ادرك العقل [٤٥] الامر الكلي وعرفه فانه يعلم بالضرورة الجزئي الذي تحته . ولو شاهد ذلك الجزئي بواسطة البدن لوجب ان يشاهده بواسطة بدن آخر وكذلك الى ما لا نهاية له وهو محال . فاذن ليس ادراك النفس المعاني بواسطة البدن (١).

الوجه الرابع : ان النفس تعلم ذاتها وبدنها وآلاتها ، فاما ان يكون ذلك بواسطة آلة جسمانية او لايكون . والاول محال لانها لو ادركت آلتها بواسطة الة اخرى لزم افتقارها الى آلة تدرك بها الآلة الاولى و تتسلسل الى غير النهاية وهو محال ، فاذن تدرك النفس آلتها بغير آلة تفتقر اليها وهي في البدن . وكذلك تدرك المعاني الكلية والمعارف الجزئية بعد فراق البدن .

شواهد الكتب المقدسة على صحة هذه القضية . قول الانجيل الطاهر (٢) « رفع الغني (٣) عينيه وشاهد ابرهيم من البعد والعازر لديه (٤) ورفع صوته قائلا » (٥) (فنقول) لو لم تكن المعرفة محفوظة في النفس لما صدق ذلك في حق من قد تعطلت اعضاء بدنه . وقول فطروس « مات مولانا بالبدن وعاش [٤٦] بالنفس وانذر النفوس الموجودة في قعر الهاوية» (٦) فلو لم يكن لتلك

---

١ : س ـ ليس ادراك النفس بواسطة البدن

٢ : في الاصل ـ الانجيل الطاهر

٣ : س ـ فرفع عينيه

٤ : فيها ـ لدنه

٥ : انجيل لوقا ١٦ : ٢٣ و ٢٤

٦ : رسالة القديس بطرس الاولى ٣ : ١٨ و ١٩

النفوس (١) معرفة قاطعة لما قدرت على قبول انذار مولانا اياها ـ وقال ادى الرسول (٢) « لن تتعطل فكرة النفس لانها صورة الحق تعالى » وقال غريغوريوس (٣) كل نفس صالحة محبة لله تعالى مع انفصالها من البدن الذي كانت مرتبطة به تنجو من هذا العالم (٤) وثم يحصل لها الاحساس والنظر العقلي الثابت . لان ( الذي كان يعطل ذاتها تطهرت منه والقي عنها يعني البدن) (٥) الذي كان يصدها عن ادراكها التام (٦) .

# الفصل الثالث والعشرون

## في بيان محل الانفس بعد فراق ابدانها (٧)

(وههنا مقدمة)(٨) اعلم ان لفظة اين لا تقال الا بنسبة الجسم الى مكانه(٩) الساكن فيه فاذن لايجوز السؤال ممن يعلم ذلك اين هي النفس بل لعله يشير(١٠) الى رتبتها من مآربها ـ فنقول ان جميع علماء البيعة اتفقوا على ان النفس اذا (١١) حصل لها الانتقال عن البدن تقصدها الملائكة والابالسة ولاي

---

١ : فى الاصل ـ الانفس

٢ : س السليح ـ فى تعليم الرها ܒܡܠܦܢܘܬܐ ܕܐܘܪܗܝ

٣ : اللاهوتى فى ميمره فى دفن اخيه قيساريوس

٤ : س ـ من العالم

٥ زيادة فى نسختنا

٦ : س ـ قد رفع

٧ : راجع الفصل الثالث من الباب السابع فى منارة الاقداس

٨ : زيادة فى نسختنا

٩ : س ـ الا بسكنى الجسم مكانه

١٠ : فيها ـ لا يجوز السؤال من اهل العلوم اين هى النفس بل العلة تشير الى رتبتها

١١ : س ـ متى

جهة استحقت [٤٧] رفعوها(١) اليهـا الى حين القيـامة الـكلية . تعود الى البدن الذي انفصلت عنه (اما للنعيم المقيم او للعذاب الدائم) (٢) اما النفوس الطاهرة فلاجل الفضائل التي اقتنت (٣) بالجهاد في هذا العالم لا غرو ان تؤخذ (٤) الى الفردوس الذي طرد منه (٥) ابونا آدم تلتذ (٦) مع العقول المجردة (٧) . واما النفوس التي بالعكس مما ذكرناه ففي قعر الوهدة (٨) المظلمة.

وهذه القضية ليست من العقليات المبرهنـة بل من المشهورات المسلمة عند (٩) الائمة الاخيار والآباء الابرار . فمن ذلك ماقاله الاب ذيونوسيوس (١٠) «ان النفوس (١١) الفاضلات هي اولياء (١٢) الملائـكة ههنا وهناك . وترث معها الاماكن العلية السنية (١٣) في ذلك العالم الذي لا يتطرق اليــه الزوال والاضمحلال في ظل الباري (١٤) تعالى الى ابد الابدين» واما التي بالعكس (١٥)

---

١ : فيها ـ دفعوها
٢ : زيادة فى س
٣ : س ـ فالنفوس التى اقتنت الفضائل بالجهاد فى هذا العالم
٤ : فيها ـ تتوجه الى الفردوس
٥ : فى الاصل ـ عنه
٦ : س ـ تتبختر
٧ : فى المنارة ـ مع الملائكة
٨ : س ـ الهاوية
٩ : فى الاصل ـ من
١٠ : القديس ذيونوسيوس الاريوفاغى
١١ : س ـ ان هذه النفوس
١٢ : فى س ـ وليات
١٣ : فيها ـ العالية
١٤ : فيها وتقطن مع البارى
١٥ : فى الاصل ـ اللاتى

فههنا وهناك تؤاخي الابالسة والشياطين وتهبط الى اسفـــل السافلين (١) - وقال غريغوريوس (٢) « انه بواسطة النفس صوبت طريق اللص (٣) نحو الفردوس » - وحكاية الاب انطونيوس (٤): حين اختطف عقله شاهد نفسه طائرا في الفضاء [٤٨] والملائـكة محيطة به وهو صاعد نحو السماء (٥). ولما قطع مسافة ما (٦) من طريقه شاهد صوراً قبيحة المنظر كثيرة الازعاج (٧) [والسلاطة] هائلة الاشكال فوافته ووقفت تجاهه (٨) وعاقته عن مرامه وثلبته وبكتته [وهولاء هم الابالسة التي تتولى عذاب الانفس الشريرة الخاطئة وتمنعها عن الوصول الى عالم الحياة لنقصها وعدم كمالها. واما الانفس الفاضلة فلن تستطيع منعها ولا لهـا سلطان عليهـا] (٩) وقال اوغريس: « ان النفس التي تشرفت بنعمة الله تعالى وانفصلت عن البدن تسكن (١٠) في اماكن النور لدى محل ليس فيه الم ولا مكروه » (١١)

---

١ : س - فههنا تؤاخي الابالسة والشياطين وهناك تهبط

٢ : غريغوريوس اللاهوتي في خطبته في الفصح

٣ : في الاصل - الحرامي وفي س - صوبت الطريق للص

٤ : في المنارة وحكى القديس اثناسيوس ان الاب انطونيوس

٥ : س - الى

٦ : فيها - مسافة من

٧ : في الاصل - الانزعاج

٨ : س - كثيرة الازعاج هائلة وقفت تجاهه

٩ : زيادة في نسختنا

١٠ : في الاصل - فتسكن

١١ : س - في اماكن العالم الى محل ليس فيه الم مكروه

# الفصل الرابع والعشرون

## في بيان ان اللذات الروحانية التي تحصل للنفس بعد انحلال البدن (١) اعظم من اللذات الجسمانية والشهوات البدنية (٢)

فنقول ان كثيراً ممن يغلب (٣)عليهم الجهل والمتشبهين باهل العلم يظنون ان اللذة الحقيقية هي البدنية (٤) وان لا سعادة (٥) سوى الهيولانية ولذلك لا يطلبون من الباريء تعالى الا انه لا يعدمهم شيئا من هذه اللذات اعني الماكل والمشارب (والجماع) وما [٤٩] شاكل ذلك في هذا العالم وفي الآتي . وهذا الظن بعيد عن الحق جدا وهو ضرب من الجنون بل هو الجنون المحض(٦) والدلائل العقلية على امتناع ذلك كثيرة .

الدليل الاول ان نقول : لو كانت اللذة الحقيقية هذه لكان العود (٧) اعظم لذة من الانسان لاجل كثرة اكله . والذئب القرم لسرعة بطشه . والعصفور الشبق(٨) لكثرة وقاعه . ولما كانت هذه وامثالها ظاهرة

---

١ : س ـ الروحية ... بعد الانحلال

٢ : راجع الفصل الرابع من الباب السابع من المنارة

٣ : فى الاصل ـ الغالب

٤ : س ـ كثير من الناس الجهال و بعض المتشبهين باهل العلم زعموا ان اللذة الكلية

٥ : س ـ لا نعيم سوى الهيولانى ـ فى الاصل ـ لا نعمة سوى

٦ : فيها ضرب من الجنون المحض

٧ : فيها ـ لكان القرد اعظم لذة ـ وهو تصحيف ظاهر ـ فان القرد لا يوصف بكثرة الاكل وانما صوابه ـ العود بفتح العين واسكان الواو وهو المسن من الابل

٨ : ورد فى س ـ والباشق لكثرة وقاعه وهو غلط ظاهر لان الشبق من خواص العصفور لا الباشق

التزييف (١) والمحال استحال لها (٢) الانتحال فعلم ان اللذة الحقيقية ليست اللذات المذكورة الجسمانية (٣) فهي اذن روحانية .

البرهان الثاني (٤) : لو كانت هذه شرطاً في كمال الانسان لوجب انه كلما أمعن في زياداتها زادت في كماله وليس فليس . اذ صح (٥) ان العقل يشهدان الممعن في هذه الخسائس ميله الى التشبه بالحيوان اعظم منه بالانسان (٦) . وكثيرا ما قد يسقط عن الكفرة العقلية (٧) التي هي طراز الجبلة البشرية .

البرهان الثالث لو كانت هذه اللذات هي الحقيقية لوجب ان يكون الانسان اخس [٥٠] قدراً من الحيوان الاعجم . لان للانسان عقلا يمنعه دائما ويزجره عن الطمع (٨) في هذه اما لحياء يلحقه او لخوف من امر الشرع (٩) . واما الحيوان فهو بري (١٠) عن جميع هذه التكاليف في احواله وليس له مانع يصده (١١) او قامع يرده . ولذلك وجب ان يتفضل الحيوان على الانسان ( المسترسل في الشهوات واللذات الحسية ) (١٢) ولما كان الانسان

---

١ : س ـ الزيف

٢ : فيها ـ استحال اليها

٣ : فيها ـ ليست القبائح المذكورة

٤ : كذا فى الاصل وفى س ـ الدليل

٥ : س ـ لان العقل يشهد

٦ : فيها ـ ان الممعن فى هذه مائل الى التشبه بالحيوان اعظم منه بالانسان

٧ : فيها ـ قد سقط وفى هامش الاصل ـ كثير من الناس سقط عن

٨ : فيها ـ من الحيوان لان الانسان عقله يمنعه ... المطامع

٩ : فيها ـ او لمخافة من قصاص يحل به

١٠ : فيها ـ عار

١١ : س ـ يضاده

١٢ : زيادة فى نسختنا

اعظم واشرف من الحيوان لزم ان تكون لذته اعظم وافخم (١) من اللذات الحيوانية .

الدليل الرابع : ان(٢) اللذات البدنية ليست لذات بالحقيقة بل اسباب لميل الشهوات البدنية فقط . ودليل ذلك انه كلما اشتد الم السغب (٣) عظمت(٤) لذة الاكل . وكذلك الحال في الم البرد مع عظم لذة الكسوة والتدفي (٥) وكذلك عظم لذة الجماع عند بعد العهد به(٦) . ولما كانت هذه الفنون واشباهها ليست لذات حقيقية ولا توجب الالتذاذ [المطلق] (٧)الذي يزيل الكآبة والحزن (٨) لا تدعى لذات على التحقيق(٩) . فاذن لذة الانسان [٥١] امر آخر غير هذه المذكورة الحقيرة ولا يمكن ان يشاكلها (١٠) او يماثلها لان هذه بدنية بهيمية وتلك عقلية روحانية ولا تحصل بالآلة الجسمانية (١١) لانها العلم العاقل (١٢) لعظمة المعقول وجلاله . وشتان بين لذة الانعام(١٣) والذئاب وبين التنعم في جوار (١٤) رب الارباب.

---

١ : س - اقوم

٢ : فيها - ان هذه

٣ : السغب - بفتح الغين واسكانها : الجوع

٤ : س - اشتدت

٥ : فيها - مع اشتداد لذة الكسوة

٦ . فيها - وكذلك اذا اشتد شوق الجماع من قبل زيادة المادة وحدة المزاج - وقد وردت فى المنارة

٧ : فى نسختنا

٨ : س - والاحزان

٩ : فيها - فكيف تدعى

١٠ . فيها - ولا ما يشاكلها ويماثلها

١١ فيها - الجسدانية

١٢ : فى الاصل - المتعقل . وعقل الشىء فهمه وتدبره

١٣ : س - الجمال

١٤ . فيها - مجاورة

الدليل الخامس : ان العقل يشهد بان ابتهاج الملائكة بالامور العقلية (١) اعظم مما للبهائم (٢) بالماكل الخسيسة الحسية(٣) ومن البين ان ليس للملائكة التذاذ بالحواس ولو لم يكن الالتذاذ الا بالحواس (٤) لوجب ان تكون لذة الحيوانات الصوامت (٥) اعظم وافخم (٦) مما للملائكة وذلك محال . ولما كان الانسان متوسطاً بين العقول المجردة والحيوانات الغير عاقلة(٧) وجب ان يكون التذاذه(٨) غير منوط باحد القسمين المذكورين بل يكون دون ذاك(٩) في الجلال والكمال وفوق هذا (١٠) في سائر الاحوال والخلال .

[البرهان السادس(١١) : ان القائلين بان ليس لذة سوى الجسدانية اذا شاهدوا[٥٢] انسانا منا قد منع نفسه عن الماكل والمشارب والملابس وسائر اللذات الحسية : واجتهد في اقتناء الفضائل والدرجات القدسية : شكروه وعظموه وشهدوا له بالطوبى العليا والرتبة القصوى ودعوه ملاكا مجسما . فلو لم يكن هناك لذة سوى هذه البدنية : لوجب ان يستجهلوه وان ينسبوا جميع النقائص اليه . كونه حرم هذه اللذات العاجلة ولم يكن له هناك لذة آجلة .

---

١ : س ـ المعقولة

٢ : فيها ـ اعظم من البهائم

٣ : فيها ـ المرذولة

٤ : فيها ـ ولو كان كذلك

٥ : فيها ـ الصامتة

٦ : فيها ـ اقوم

٧ : فيها ـ بين الملاك والحيوان

٨ : فيها ـ تكون لذته

٩ فيها ـ دون الاول

١٠ : فيها ـ واعظم من الثانى

١١ : البرهان السادس والسابع زيادة فى نسختنا وقد وردا فى المنارة

فلما لم يكن الامر بهذه الصفة : انصف في ذلك الحكم أولو العقل والمعرفة . والى هذا الفن اشار بولص الرسول بقوله : « ان كنا نرجو هذه الحياة من السيد المسيح فنحن اعظم المجانين » (١)

البرهان السابع : ان الاقوام الساكنين في الاقليم الاول مثل الزنج وغيرهم وكذلك سكان الاقليم السابع هم اخس البشر لنقص عقولهم وقلة معرفتهم وشبههم في اكثر احوالهم بالحيوانات في الماكل والمشارب . واهل الاقليم الرابع عندهم العلم والفهم والفقه والمعرفة [٥٣] والوقار والفضيلة . ولذلك يشكرون عند جميع الناس (٢). وهذا دليل على ان كمال الانسان بالعلوم الحقيقية والمعارف الشريفة اليقينية والعمل بمقتضى الشرائع الالهية لا باتباع الشهوات البدنية]

الدليل الثامن : لو لم يكن هناك لذات اخر غير المعتادة البدنية (٣) لما حصل للاعبي (٤) النرد والشطرنج الصبر على السغب (٥) والعطش وغيرهما بالنسبة الى اللذة الحاصلة لهم (٦) من هذه الامور فاذا كانت لذة اللعب تشغل عن لذة الاكل وغيره وهي لذة ضعيفة وهمية (٧) : فكم بالحري ان تكون اللذة (٨)

---

١ : كذا وردت هذه الاية فى الاصل ولكن ترجمتها مخالفة للترجمات المألوفة و نصها « وان كنا انما نرجو المسيح فى هذه الحياة فقط فنحن اشقى الناس اجمعين » ولعل ما ورد اعلاه من الناسخ . ( رساله القديس بولس الاولى الى اهل قورنثية ١٥ : ١٩ )

٢ : فى المنارة - يشهد لهم بالفضل والرفعة جميع الناس

٣ : س - غير هذه البدنية

٤ : فيها - لاصحاب

٥ : فيها - الصبر والكظم

٦ : سقط من س - لهم

٧ : س - يسيرة عقلية

٨ : فيها - فكم بالحرى اللذة

الحاصلة بجوار الجواهر(١) المجردة والانوار الخارقة وبمعرفة جلال بارئها(٢) وسر ثالوثه المقدس(٣) والانعام الفائض (٤) على الاستمرار والدوام ؟ فاذن لا نسبة بين اللذات البدنية الدنية والعقلية العلية(٥) الا كنسبة الظلمة الى النور والعدم (٦) الى الوجود .

الدليل التاسع : لو لم يكن هناك لذة عقلية لما كانت كلاب الصيد تحفظ ما تصيده وتؤديه [٥٤] الى اصحابها سليما من الجرح والاذى [بجهدها](٧) مع وجود مضض الجوع لها . كذلك قد نرى اطيار الحمام تملأ حواصلها من الحبوب وتلقي ذلك (٨) لدى افراخها . وكثيراً من الحيوانات تسلم انفسها الى الهلكة عند حمايتها اولادها(٩) . والشجاع(١٠) يلقي نفسه في المعركة [والحرب] (٧) مع علمه بهلاك جسده رغبة في الشكر(١١) والمدح الحاصلين له ولو بعد موته(١٢). فهذه وامثالها يفعلها الانسان والحيوان(١٣) رغبه في اللذة

---

١ : س ـ الحاصلة بالجواهر

٢ : فيها ـ بمعرفة جلالها وجلال بارئها

٣ : فيها ـ او سر الثالوث

٤ : فيها ـ والنعم الفائضة

٥ : فيها ـ البدنية والعقلية

٦ : فيها ـ او العدم

٧ : زيادة فى نسختنا

٨ : س ـ وتلقيها

٩ : فيها ـ الى الهلاك فدى اولادها

١٠ : فيها ـ وايضا الشجاع

١١ : فيها ـ ابتغاء للشكر

١٢ : فيها ـ الحاصلين له بعد موته . وفى الاصل ـ والمدح الحاصل له ولو

١٣ : فيها ـ تفعلها الحيوانات وغيرها

الخيالية الغير عقلية (١) فكم بالحري ان يرغب في اللذة الدائمة العقلية (٢) التي لم ترها عين ولا سمعتها اذن ولا خطرت على قلب بشر (٣) تلك التي اعدت لاولي الفضائل والأعمال الصالحة؟(٤)

# الفصل الخامس والعشرون

## في بيان الوحي والالهام والمكاشفة التي تحصل للنفوس البشرية وفي الرؤيا والاحلام وغيرها (٥)

فنقول قد علمت (٦) : ان القوة المتخيلة محلها (٧) وسط الدماغ وشأنها التركيب والتفصيل والتحليل [٥٥] وعند النوم يقوى فعل هذه القوة مع سكون باقي القوى (٨) الباطنة ببطلان الحواس الظاهرة . (وتعطلها بالنوم) (٩) وهذه التراكيب المذكورة قد تكون حقاً وقد تكون كذباً .

وللكاذبة اسباب اربعة : الاول : الصور التي شاهدها بيقظان تبقى اشباحها (١٠) في لوح الخيال وعند النوم تلوح في الحس المشترك . السبب الثاني ان القوة المفكرة اذا امعنت في شيء من الاشياء أو أمر من الامور

---

١ : س ـ اللذة الزائلة

٢ : فيها ـ فكم بالحرى اللذة الدائمة العقلية التى وصفها بولس الرسول بقوله : لا تراها

٣ : فيها ـ فكر انسان

٤ : فيها ـ لاولى الفضائل الصالحين ـ رسالة القديس بولس الاولى الى اهل قورنثية ٢ : ٩
ونص هذه الاية ايضا مخالف للنصوص المألوفة فى نصفها الثانى وهو : ما اعده الله للذين يحبونه .

٥ : فيها ـ الوحى والانكشاف الذى يحصل ـ انظر الفصل الاول من الباب الثامن من المنارة

٦ : فيها ـ علمتم

٧ : فيها ـ التى مسكنها

٨ : فيها ـ سكون القوة الباطنة

٩ : زيادة فى نسختنا

١٠ : س ـ شاهدناها فى اليقظة تبقى اشباحها

نهاراً (١) انتقشت صورة ذلك (٢) في المصورة . فاذا عرض سكون الحواس الظاهرة وقت غفلة النوم انطبع شبح ما كان في المصورة في القوة القريبة الى الحواس وهي الحس المشترك ـ السبب الثالث انه اذا انزعجت (٣) القوة المتخيلة بسبب عرض للروح الحامل لها (٤) (من تغير مزاجها) (٥) فانزعجت افاعيلها (٦) فان غلبت عليه الحرارة رأى (٧) النيران والكيران والاتاتين (٨) المشعولة (واجيجات النار) (٥) وان غلبت البرودة شاهد البرد والثلوج والجليد والامطار الوابلة (٩) وان كان عنده الامتلاء احس بانصباب الاثقال عليه [وان كان عتيدا ان يعرق رأى كأنهم يحاولون غمسه في الماء] (١٠) [٥٦] والسبب الرابع فعل الابالسة في اكثر الاحوال ان يجعلوا الناس يتخيلون في الاحلام ويحتالوا على ان يطغوهم باسباب تصبو عقولهم اليها .

اما الاحلام الصادقة فنقول : ان جميع ما كان ويكون وهو كائن هو معلوم عند الله جل وعز (١١) علماً لا يشوبه الغيار والقسمة [وهذه الامور المذكورة معلومة عند اهل العقول المجردة] (١٢) وكل ما كان ويكون (١٣) معلوم

---

١ : س ـ جهاراً
٢ : فيها ـ فتنتقش صورة هذا الامر فى المصورة
٣ : فيها ـ اذا هلكت
٤ : فيها ـ للوح الحامل لها
٥ : زيادة فى نسختنا
٦ : س ـ افاعيله
٧ : فيها ـ شاهد
٨ : ج اتون
٩ : س ـ شاهد الانهار والثلوج والجليد
١٠ : الزيادة فى المنارة
١١ . س ـ البارى تعالى
١٢ : زيادة فى س
١٣ : س ـ وضرب من ذلك معلوم

عند النفوس التي فارقت ابدانها . اما النفوس التي لم تفارق بعد فان لها من طبعها امكان الالفة والتقرب من الله جل شأنه ومن النفوس التي هي من نوعها(١) وسبب الامتناع من هذه الالفـة الدائمة هو العلاقـة البدنية . فاذا حصل (لها بعض)(٢) السكون والهدؤ عند النوم وعدم الانقياد للامور البدنية فلا بد ان يحصل الاتصال بالجواهر الروحانية المناسبة لها وتتصور بصورها . وترتسم في ذاتها المعلومات الخفية عنها المختصة بها وببدنها مما تفكر فيه في حال اليقظة (٣)دون غيرها . (مثلما حدث لرئيس السقاة الذي رأى انه قـد عصر عنقوداً في كاس فرعون . والخباز الذي تصور انه يحمل سلة) (٤) ومثلما قيل ليوسف : « قم بالطفل وامه وانطلق بهما الى مصر »(٥) ولما كان طبع (٦) القوة المتخيلة [٥٧] شأنه ان يشبه المعاني بالاسماء : فاي شبه كان كامـلا فهو غير مفتقر الى تأويل لانه قد أوجد الامر على التحقيق . وان كان غير كامل ببعض فنونه كالذي يبصر الشيء بصورة ضده بسبب الجنسية التي بينهما كأن(٧) يرى اللازم ملزوما : والاول مثل البكاء المعبر عنه بالفرح والثاني مثل الثيران السمان الدالة على سنين القحط : فهذا الضرب يفتقر الى التأويل . وهو معرفة نسبة المعاني الى الصور التي شوهدت بالخيـال الماثل له في الحس المشترك

---

١ : س ـ وضرب منه عند النفوس التى لم تفارق ولكن فيها قبول الفيض والانعام من البارى تعالى ومن العقول المجردة ايضاً ومن النفوس التى هى من نوعها

٢ : ـ زياده فى المنارة

٣ : س ـ وبهذه المعلومات المذكورة يجب عليها التذكار فى حالة اليقظة

٤ : زيادة عندنا ـ سفر التكوين ـ ٤٠

٥ : انجيل متى ١٢ : ١٣

٦ : س ـ طباع

٧ : فيها ـ او

# الفصل السادس والعشرون

## في بيان المكاشفات والاوحية (١)

فنقول: منها ما هي كاذبة واسبابها هي الاربعة التي ذكرت في الاحلام الكاذبة. فالاول اذا كان الانسان كثير الامعان في المنظورات والمسموعات والمشمومات والمطاعم (٢) والمحسوسات الكثيرة بالحواس الظاهرة: كان مغرماً بها. فاذا زالت المحسوسات بقيت صورها في الخيال تلوح في الحس المشترك فنراها ظاهرة كانها موجودة بالفعل - وقد عرض هذا الحال الذين ينعمون النظر في القمر كثيراً فيشاهدون اقماراً كثيرة. وكذلك أولو الادمان في[٥٨] الملاهي والالحان المطربة قد يسمعون اصواتاً لذيذة (ولو خفتت اصوات المعازف والكنارات) (٣) والسبب الثاني قد حصل ذلك للسالكين في الطرق الموحشة والفلوات الذعرة (٤) فيعرض لافكارهم التجسم بالحس المشترك والسبب الثالث أولو الامراض المعروفة بالماليخوليا والسرسام (٥) فانهم يشاهدون صوراً لا وجود لها البتة. والسبب الرابع عرض هذه الامور المذكورة قد يتوفر لارباب الوحدة والانفراد (٦).

واما المكاشفة الصادقة واشباهها فنقول: ان النفس الناطقة اذا كانت بحيث لا يمكن الامور العالمية صدها عن نظر الامور الروحانية يسهل عليها

---

١ : راجع الفصل الثاني من الباب الثامن من منارة الاقداس

٢ : س - في الماكل والمشارب والملابس والمشمومات والمحسوسات

٣ : زيادة عندنا

٤ : س - للساكنين في الاماكن الوعرة الدعرة. وصوابها الذعرة بالذال المضمومة وفتح العين - ومعناها المخفية

٥ : س - بالماليخولية والسرسام والبرسام

٦ : وزادت س - خصوصا لضعف المزاج

غض الطرف (١) عن المحسوسات والخروج عن العالم وبدنها (٢) ايضاً . (فيحصل ذلك عند النوم للذين يمعنون في الامور البدنية)(٣) ويحصل في اليقظة لارباب الانفس القوية ان تنال علم الغيب من فيض العقول المجردة كما ذكرناه آنفاً(٤) واذا ارتسمت هذه المعاني في لوح الحس المشترك ادركت متجسمة. واذا كان الامر المناسب بين الصور والمعاني كاملا فلا يفتقر البتة الى التأويل. مثل ما جرى لموسى من المناسبة بين المعاني والاسامي اذ قيل له « اذهب الى فرعون » (٥) فهذا قيل له بمناسبة الحرف للمعنى : اذهب وقل كيت وكيت ولم يكن فيه خيال وامثال . وكما جاء (في [٥٩] الابركسيس) (٦) انه قيل لفيلبوس : « قم امض الى الجنوب في الطريق الذي ينحدر من اورشليم الى غزة وهو برية » (٧) واشياء كثيرة مثل هذه . فان لم يكن ذلك كاملا افتقر بالضرورة للتأويل مثل ما شاهد حزقيال ودانيال وغيرهما .

اما المكاشفة في النفوس الكاملة (٨) كالانبياء والحواريين والاولياء المؤيدين فهي على مقاصد ثلاثة : المقصد الاول في كيفية حاجة الناس الى هؤلاء المذكورين فنقول :

كمال الانسان ان يعلم الحق لأنه حق لذاته . ويعلم الخير لأجل العمل به . والفن الاول يكمل بالقوة النظرية اعني انه يقدر على قبول صور

١ : س ـ الالتفات او الاعراض عن
٢ : فيها ـ بدنها
٣ : زيادة عندنا
٤ : فى الفصل الماضى
٥ : سفر الخروج ٣ : ١٠
٦ : زيادة فى نسختنا
٧ : اعمال الرسل ٨ : ٢٦
٨ : راجع الفصل الثالث من الباب الثامن من المنارة

الوجود بأسرها بل الموجود بالوجه الذي هو عليه (لا ازيد ولا انقص) (١) ويرد الموجود موجوداً والمعدوم معدوماً . واما الفن الثاني اعني القوة العملية فتكلف الانسان الابتعاد عن هذا العالم وشهواته الزائلة الفانية . وان يعيش عيشاً روحانياً بقدر طاقته . ويصرف همته الى اللذات العقلية الثابتة الابدية التي لا تحول ولا تزول . ولما كان الانسان عاجزاً عن اتمام هذه الامور المذكورة بذاته ، افتقر (٢) الى هاد يهديه . وهذا المذكور لا بد ان يكون انساناً مثله من نوعه ليستطيع [٦٠] قبول اوامره واقواله فيجب ان يكون اما نبياً او حوارياً او عارفاً او معلما ماهراً قدسياً ابوياً .

المقصد الثاني : ان من الناس من هو ناقص في القوة النظرية والعملية . ومنهم من هو كامل في القوتين ومنهم متوسطون . والناقص والمتوسط يفتقران الى الهاديين المذكورين ولا يمكن ان يخلو العالم من احد هؤلاء . لاننا نرى العالم سابحاً في بحر الخلاف والغيار في علمه وعمله . حتى يلقى بعضهم احداً يجانس البهائم في غلبة الشهوة وقلة العلم وعدم المعرفة . فهو بالاسم انسان وبالرسم شيطان (٣) وآخرون متوسطون وآخرون فاضلون وآخرون راجحون . ولا بد ان ينتهي الامر الى شخص مؤيد فاضل بالعلم والعمل (معصوم من الخطأ والزلل) (٤) هو احد المذكورين المندوبين الى الهداية وبشعاع نوره يستضيء البشر وبوجوده فيهم تكمل علومهم واعمالهم .

المقصد الثالث : اننا نعلم ان الجسم جنس تحته انواع ثلاثة الحيوان والنبات

---

١ : زيادة فى س
٢ : س - احضر
٣ : جاء فى المنارة
٤ : فى س - وجاء فى المنارة وهو النبى او الرسول او الاب الروحى

والمعدن (١) ونعلم ان افضل هذه الثلاثة هو الحيوان وافضل من الحيوان نوع الانسان . وكذلك تحت نوع الانسان اصناف والوان مثـــل الزنجي والهندي والرومي وغيره . واهل [٦١] الاقليم الرابـع اكثر فضيلة (٢) من باقي الاقاليم . واهل هذا الاقليم لا بد ان يتميزوا بالفضائل بعضهم عن بعض والذين هم بهذه الصفة فلا بد ان يوجـد فيهم شخص اعظم فضيلة من الكل . وبواسطته يكملون وهو الهادي الحقيقي واليه الاشارة في التأديب وبه يحصل الأرب للاريب

فان قيل بماذا تحصل الفوائد من هولاء الائمة المذكورين ؟ . قلنـا تحصل بامرين لان طغيان النفوس الانسانية على ضربين : احدهما البعد من الله تعالى ومن الفضائل الالهية . والامر الثاني في الميل الى الدواعي(٣) الطبيعية البدنية . وهؤلاء المتقدم ذكرهم بمنزلة الاطباء الماهرين لانفس الطاغين (٤) وهذا الامر ممكن في حق المذكورين اعني انهم قادرون على احالة نفوس البشر من بحر التيه والطغيان الى ساحل الهدى والايمان (٥) وذلك بقوى نفوسهم القدسيـة وتكرير المواعظ الالهية . واذا كان هذا الامر فيهم ومألوفهم فلا حاجـة بهم الى معرفة العلوم الرياضية والطبيعية والطبية والفلسفية(٦) فان معجزهم الظاهر اغناهم عن جميع ما عداهم سوى مولاهم .

فاما خواص هذه الانفس القدسية فاربع : الاولى[٦٢] انها اذا استضاءت

---

١ : فى المنارة ـ الحيوان والنبات والعناصر
٢ : س ـ اشد فضيلة
٣ : س ـ للدواعى
٤ : فى المنارة ـ للنفوس
٥ : فيها ـ من المادة والامور المادية الى الله والفضائل الالهية
٦ : فيها ـ الطبية والهندسية والحسابية

بالانوار (١) الآلهية [و تلالأت] بالاضوآء السماوية (٢) قويت ( واستنارت بعدم هيوليتها) (٣) و تمكنت مما تختار فعله في عالم الكون والفساد من الخوارق الباهرة (٤) . واطاعتها العناصر والسباع (٥) و تلك المعجزات تعطى منحة من الله تعالى ـ الخاصة الثانية : ان تكون هذه الانفس متميزة عن باقي الانفس بالقوة النظرية والعملية . اما الاول فبعظم ادراكها من الامور الالهية ما يزيد عن حد غيرها . واما الثاني فهو صدق ما تنطق به من المعلومات التي يعجز الغير عن امثالها ـ الخاصة الثالثة : الانوار الساطعة على انفس هولاء القوم يمكن انعكاسها من انفسهم الى انفس الطائعين لهم والمستفيدين من تعاليمهم وذلك ان الشمس اذا اشرقت على جرم صقيل مثل المرآة المصقولة والبلور الشفاف فان ذلك الشعاع يشرق بانعكاسه عن جرم يقابل ذلك الجرم الاول كذلك البارىء تعالى (٦) اذا اشرق بانواره على انفس قديسيه استنارت وانارت ـ الخاصة الرابعة : ان الرتبة التي يمكن حصولها للانبياء والرسل والآباء القديسين المؤيدين (٧) من لدن البارىء تعالى يمكن ان تحصل بواسطتهم لمن حذا حذوهم ودخل تحت حوطتهم .

---

١ : س ـ استنارت بالبوارق ـ ج البارقة وهى سحابة ذات برق

٢ : فيها ـ والانوار السماوية

٣ : زيادة فى نسختنا

٤ : س ـ والباهرات وفى الاصل المبهرات ـ والباهر اى الغالب والمضىء

٥ : فيها ـ واطاعتها الاطيار والسباع والطباع

٦ : فيها ـ او ملاك العقول المجردة

٧ : فيها ـ حصولها لهولاء المذكورين

# الفصل الاخير من هذا الكتاب [٦٣]

## في بيان اختلاف الناس في هذه المعجزات المذكورة بواسطة الكاملين (١)

وهؤلاء فريقان : احدهما المتمسك بالشرائع الالهية والسنن الدينية يعتقد ان البارئ تعالى يفعل هذه الخوارق بواسطة من ارتضاه فاستحق منحتها(٢) ويتفق على هذا الاعتقاد اليهود والنصارى والمسلمون (٣) واما أولو الاعتقاد الثاني فارباب العلوم الفلسفية. والمعجزات عندهم على وجوه(٤) اربعة: الاول قدرة الكاملين على الامتناع من الطعام مدة غير مألوفة ولا معتادة. الوجه الثاني : الافعال الخارقة التي لا يستطيع الغير وقرها (٥) . الوجه الثالث الاخبار بالغيب : الوجه الرابع : ان تطيعهم العناصر والحيوانات الوحشية (٦)

اما تصديق الوجه الاول فقالوا : اننا قد نرى انه اذا عرض لبعض الناس الامراض الحارة فيلبث زماناً طويلا دون غذآء لان الحرارة الغريزية تكون هناك مشغولة بدفع المرض . فلا تحلل من البدن شيئا ولذلك لا يفتقر الى الغذآء مهما دام مشغولا(٧) بالمرض . كذلك الكامل اذا اشتغلت نفسه بذكر المعقولات الالهية فيجذب معها الحرارة الغريزية ولا يفتقر الى الغـــذاء زماناً [٦٤] مديداً .

---

١ : س ـ في هذه المعجزة المذكورة بواسطة القوم المذكورين

٢ : فيها ـ اعتقد ان هذه الخوارق تمنح من البارى تعالى لمن استحق منحتها

٣ : فيها ـ الامم الثلاث اعنى اليهود

٤ : فيها ـ اوجه

٥ : الوقر بكسر الواو واسكان القاف : الحمل الثقيل

٦ : س ـ الحيوانات

٧ : فيها ـ مشهودا

واما تصديق الوجه الثاني فزعموا : ان الانسان اذا عرض له الغضب الشديد والاهتياج المفرط فانه يقدر على ضعف قوته . وعند الخوف والوجل (١) والكآبة تسقط قوته بالكلية . فكذلك العارف الكامل اذا استغرق في بحر الابتهاج بالحق تعالى لا غير حصل له أمر خارق في حركاته او في بعض حالاته.

تصديق الوجه الثالث قالوا : قد حصل لنا بالتجارب المستمرة ان الانسان اذا صفت افكاره و بعدت عن الخسائس الطبيعية . فلا يبعد ان يشاهد في منامه أمورا لا تخالف حال اليقظة. و اذا كان ذلك كذلك فلا يبعد الامر من شخص كامل بعيد عن العلائق الدنيوية ان تسلك نفسه في تدبير بدنه حال اليقظة فيحصل له ما حصل لغيره في حال النوم .

واما بيان الوجه الرابع فانهم قالوا : قد نرى افكارنا تفعل الغيار في ابداننا مراراً عديدة (مثل المشي على جذع موضوع في الفضاء يوجب الزلق(٢) وتصور المرض كثيراً يوجب المرض) (٣) فلا يبعد من افكار شخص عارف ان يفعل فعلا غريباً في اجسام العناصر والحيوانات ويستخدمها لغرضه كما تفعل افكارنا في ابداننا . وقالوا ايضاً : ان الغرائب(٤) تحدث في عالمنا هذا [٦٥] لاسباب ثلاثة : احدها ان النفس الناطقة تفعل ذلك بخاصتها . فان كان ذلك خيرا فهي نفس نبي . وان كان شرا فنفس ساحر - الثاني ان كان هذا الامر بواسطة قوى العناصر مثل جذب المغناطيس للحديد فهو بالخاصة فقط . الثالث الامور التي بواسطة الحركات الفلكية مع اجسام عنصرية وهي الغرائب المعروفة بالطلسمات - والحمد لله ولي الدائمات —

تمت هذه المقالة النفيسة(٥) في خلقة النفس الناطقة وخواصها رحم الله مصنفها آمين.

---

١ : س - الوجع وهو تصحيف
(٢) : س - الازلاق
٣ : زيادة فى س وقد خلت منها منارة الاقداس
(٤) : فى المنارة - العجائب
٥ : س - النبيلة التى فى خلقة النفس

# فهرس الرسالة

صفحة


| صفحة | |
|---|---|
| ١ | مقدمة للناشر |
| ١٣ | مقدمة للمؤلف |
| ١٣ | الفصل الاول في البرهان على وجود النفس |
| ١٥ | الفصل الثاني في حد النفس |
| ١٦ | الفصل الثالث في بيان ان النفس ليست جسما ولا عرضاً |
| ٢٠ | الفصل الرابع في ابطال قول من قال : ان النفس التحام العناصر |
| ٢١ | الفصل الخامس في تباين الانفس الانسانية |
| ٢٢ | الفصل السادس في بيان مساواة النفوس الانسانية في الطباع |
| ٢٣ | الفصل السابع في بيان المغايرة بين اشخاص البشر من قبل القوى الثلاث المختصة بالاشخاص البشرية (واول ذلك في المغايرة من قبل القوة النطقية ) |
| ٢٥ | الفصل الثامن في آلات القوة النطقية وفروعها |
| ٢٧ | الفصل التاسع في معنى القوة الغضبية |
| ٢٨ | الفصل العاشر في معنى القوة الشهوانية |
| ٢٩ | الفصل الحادي عشر في بيان انه ليس في انسان واحد الا نفس واحدة |
| ٣٠ | الفصل الثاني عشر في ان العضو الرئيسي هو القلب |
| ٣٣ | الفصل الثالث عشر في بيان مراتب النفس في ادراك العلوم والمعارف غير التي قيلت آنفا |
| ٣٦ | الفصل الرابع عشر في بيان خواص النفس الانسانية |

٣٨ الفصل الخامس عشر في اقامة البرهان على حاجة الناس بعضهم الى بعض في المعاملات والى استعمال الكلام في سائر اللغات
٤٢ الفصل السادس عشر في البراهين التي نطقت بها الحكماء في اضافة النفس الناطقة الى البدن واجزائه وما شبهوها به وهي سبعة تشبيهات
٤٧ الفصل السابع عشر في بيان خلقة النفس. وانها حادثة موجودة بوجود البدن وليست ازلية
٥١ الفصل الثامن عشر في بيان اراء اهل التناسخ
٥٣ الفصل التاسع عشر في ابطال اراء اهل التناسخ باسرها
٥٥ الفصل العشرون في ان نفوس الحيوانات غير ناطقة
٥٦ الفصل الحادي والعشرون في ان النفس لا تموت بموت البدن
٦٤ الفصل الثاني والعشرون في بيان ان النفس عالمة مدركة بعد فراق البدن وفيه وجوه اربعة
٦٦ الفصل الثالث والعشرون في بيان محل الانفس بعد فراق ابدانها
٦٩ الفصل الرابع والعشرون في بيان ان اللذات الروحانية التي تحصل للنفس بعد انحلال البدن اعظم من اللذات الجسمانية والشهوات البدنية
٧٥ الفصل الخامس والعشرون في بيان الوحي والالهام والمكاشفة التي تحصل للنفوس البشرية في الرؤيا والاحلام وغيرها
٧٨ الفصل السادس والعشرون في بيان المكاشفات والاوحية
٨٣ الفصل الاخير من هذا الكتاب

# اصلاح الغلط

| صفحة | خطأ | صواب |
|---|---|---|
| ١ | ترجمتة | ترجمته |
| ٣ | والمختصرة | والمختصرة |
| ٤ | ودمجت | وادمجت |
| ٥ | يوحنا العمودي | يوحنا الناسك العمودي |
| » | Léntretion | L'entretien |
| ٩ | مظلم | مظالم |
| ٣٨ | فيقصد | فيقصر |
| ٥٣ | نفس اخرى متناسخة | مستنسخة وهي صواب وقد استعملها ابن سينا في كتاب التنبيهات والاشارات |
| ٥٤ | حطأ | خطأ |
| ٥٨ | فاعيلها | افاعيلها |
| ٧٠ | الكفرة | الفكرة |
| ٧٥ | بيقظان | يقظان |

# رسالة

# فى علم النفس الانسانية

للعلامة مار غريغوريوس ابن العبري مفريان المشرق

عني بنشرها عن نسخة مخطوطة قديمة بعد تصحيحها وضبطها و معارضتها بالاصل المطول في كتاب منارة الاقداس للمؤلف ونسخة مطبوعة منها

مار اغناطيوس افرام الاول برصوم بطريرك انطاكية وسائر المشرق

Traité
sur l'âme humaine
par
*Mar Gregorius Barhebroeus Primat de l'Orient*

publié, corrigé et annoté
par
*Sa Beatitude Mgr. Ignatius Aphram I Barsaum Patriarche syrien d'Antioche et de tuot l'Orient*

مطبعة دير مار مرقس للسريان بالقدس

١٩٣٨